430

HARLEQUIN

روايات أحلام

عادت إلى الظلام

ميراندا لي

www.elromancia.com
مرمورية

عادت إلى الظلام

أدرك ريس في اللحظة التي عرف فيها ألانا أنها ستكون زوجة غير عادية. إنها مذهلة الجمال وشديدة الذكاء وبالغة الحنكة والخبرة. وهي أكثر من زواج مصلحة. وهذا ناسبه تماما.

و لكن. فجأة. إذا بحياتهما المريحة تنقلب رأساً على عقب. وذلك عندما فقدت ألانا ذاكرتها. واكتشف ريس أن لزوجته ماضيا مظلما. فهل هو مستعد أن يبقى مع زوجة لا تعرفه! زوجة لم يعد يربطه بها شيء إلا جذوة من مشاعر!

لبنان	3000ل.ل	البحرين	1دينار
سوريا	100ل.س.	السعودية	10ريال
الأردن	1.5دينار	مصر	8جنيه
الكويت	750فلس	المغرب	15درهم
الإمارات	10دراهم	تونس	2.50دينار
قطر	10ريال	عمان	1ريال

ISBN: 978-9953-19-3098-6

روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من *Harlequin Books S.A*

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة *Harlequin Books S.A*

العلامة التجارية *Harlequin* وشعار *Joey* هما ملك شركة *Harlequin Books S.A*
وهما مستعملان هنا بترخيص منها

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
The Tycoon's Trophy wife
First published in Great Britain 2005
Harlequin Mills & Boon Limited
© *Miranda Lee 2005*
Translation © Dar El-Farasha - 2008
ISBN 987 - 9953 - 15 - 398 - 8

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: 8254/ 11 هاتف/ فاكس: 450950-1-961- بيروت - لبنان
Email: info@darelfarasha.com - http:www.darelfarasha.com

أعزائي القراء

لأننا عوّدناكم دائماً على أجمل الروايات العاطفية... ولأننا نعرف أن قراءنا لا يرضون بأقل من الأفضل... ولأن هدفنا دوماً المحافظة على واحة حب تخفّف من وطأة الآلام والهموم في عالمنا... لهذا، اخترنا أن تكون هديتنا إلى قرائنا هي انضمامنا إلى أسرة هارلكوين Harlequin العالمية.

لماذا هذا الاختيار؟

لأن شركة Harlequin هي رائدة الروايات الرومنسية في العالم أجمع، وهي تتعاون مع أفضل الروائيات في هذا المجال، وتصدر شهرياً أكثر من ٧٠ عنواناً جديداً.

ستظل روايات أحلام على سابق عهدها من حيث اختيار القصة الشيّقة والأسلوب الرفيع واللغة السليمة... والتغيير الذي ستلاحظونه هو في زيادة عدد الروايات شهرياً، وتنوع الموضوعات لتناسب جميع الأذواق، وسيكون لمشاركتكم باختيار المواضيع المفضلة لديكم وبأسماء الروائيات اللاتي أحببتموهن، الدور الأساسي.

بكل إخلاص
أسرة أحلام

www.elromancia.com

ميراندا لي

كاتبة استرالية، تعيش قرب مدينة سيدني. ولدت وتربت في منطقة ريفية. تعلمت في مدرسة داخلية واتجهت إلى مجال الموسيقى لفترة وجيزة، وذلك قبل أن تنتقل إلى سيدني وتغوص في عالم الكومبيوتر.

تعيش ميراندا زواجاً سعيداً، ولديها ثلاث بنات. بدأت بكتابة الروايات العاطفية عندما اضطرت إلى البقاء في المنزل بسبب التزاماتها العائلية. تفضل كتابة القصص الواقعية ذات الأحداث المتسارعة والتي تتميز بها.

تشمل اهتماماتها قراءة القصص الشهيرة والكلمات المتقاطعة ومشاهدة الأفلام السينمائية.

تمهيد

سيدني في شهر أيلول، إنه الربيع.

ترددت آلانا عند مدخل المقبرة، وقد تملكها الرعب والشعور بالغثيان. . . لكنها عادت فتمالكت نفسها وتابعت سيرها.

وازداد شعورها بالغثيان وهي تقف أمام الضريح، لكنها بقيت على تصميمها. عليها أن تقول ما جاءت لتقوله، ومن ثم تنهي الموضوع.

قالت تخاطب الشاهد: «مضت خمس سنوات منذ وقفت هنا. خمس سنوات طويلة وصعبة بشكل لا يصدّق. وقد جئت الآن لأخبرك أنك لم تنتصر يا داركو، فقد نجوت. إن للزمن قدرة على الشفاء، وقد وجدت أخيراً الإرادة للاستمرار. . . إرادة أقوى بكثير مما كنت أظنني أملك، وتزوجت مرة أخرى يا داركو. نعم، لقد سمعتني جيداً. أنا الآن زوجة رجل آخر. أتراك تتململ في قبرك لسماع كلامي هذا؟ لم أتزوج طبعاً عن حب. هل أنا حمقاء لأتزوج رجلاً آخر يحبني؟ لكن الاحترام والمودة أساس علاقتنا، أنا وريس، فهو لا يحاول أن يسيطر عليّ بل يثق بي ويريدني أن أكون سعيدة. وهو لا يهتم إذا خرجت مع صديقاتي، أو ارتديت ملابس مغرية، حتى أنه يشتريها لي بنفسه. وهو من اشترى لي هذه البذلة التي أرتديها الآن، بذلة من النوع الذي كنت لتمزقه عليّ.

www.elromancia.com

لكن ريس يحبني أن أرتدي ملابس كهذه».

وأمالت رأسها جانباً بتحدٍ وهي تبسط ذراعيها وتدور حول نفسها، متباهية بقوامها الملفت للنظر، بالبذلة الحريرية ذات التنورة القصيرة الضيقة والسترة المحكمة على جسدها.

وتابعت تقول: «هل ذكرت لك أن زوجي غني جداً؟ ووسيم جداً؟ وجذاب إلى حد بالغ؟ لعله ليس مجنوناً بحبي، لكنه يرغب فيّ، وهذا يرضيني فعلاً. هل تسمعني يا داركو؟».

ونظرت إلى الشاهد بتحدٍ لم يغطّ تماماً الألم الذي يلوي قلبها.

أوشكت دموعها أن تنهمر لكنها غالبتها فالأيام التي كانت تبكي فيها ولّت منذ زمن طويل.

وعادت تقول بمزيد من الهدوء: «سأقول أمراً أخيراً قبل أن أذهب. أنا وريس نحاول أن ننجب طفلاً. الرجال ليسوا مثلك يا داركو، فريس لا يعتبر الطفل منافساً له، كما أنه لا يغار منه. ليس لدى ريس أي شعور بالغيرة. قد تقول إن هذا يعني أنه لا يحبني. لكن، أتعلم؟ لا أريد أبداً أن يحبني رجل كما أحببتني أنت. وأنت مخطىء على أيّ حال، فريس يحبني، لكن بشكل مختلف. وأنا أحبه أيضاً فهو يرضيني في علاقتنا الحميمة وهو ما لم تفعله أنت رغم ما كنت تقوله عن حبك لي».

وتنفست ألانا بعمق، شاعرة بالارتياح لزوال شعورها بالغثيان، وتابعت تقول: «تقول أمي إنّ عليّ أن أسامحك، وأنك معذور لتصرفاتك تلك. لكنني لا أستطيع ذلك. لأن ما فعلته لا يُغتفر. سأذهب الآن، يا داركو، ولكني هذه المرة لن أعود أبداً. لقد أصبحت من الماضي، وسأبذل جهدي كيلا أفكر فيك بعد الآن».

١ - أحمر الرغبة

تعالى العزف مشيراً إلى أن العروس أصبحت جاهزة، أخيراً. لقد تأخرت ربع ساعة فقط، لكنها فترة طويلة بما يكفي لجعل العريس يتململ.

قال ريس وهو يبتسم لريتشارد الذي تصلّب جسمه وتوترت قبضتاه: «ابتدأ العرض».

وهمس ريتشارد: «هل أحضرت الخاتمين؟».

ربت ريس على جيب سترته السوداء: «طبعاً. يمكنك أن ترتاح، فقد سبق أن فعلتها من قبل».

فهمس مايك من الجانب الآخر لريس: «وهو أيضاً».

ألقى ريس عليه نظرة معنفة. كان مايك طيب القلب، لكن سخريته الأبدية من العواطف والعلاقات مبالغ فيها. كما أنها اليوم غير مناسبة. كان بإمكان أي شخص أن يرى مدى الهيام بين ريتشارد وهولي، وهذا الزواج سيكون أفضل بكثير من زواجه من جوانا التي لم تكن بصراحة زوجة مناسبة.

لن ينسى ريس قط الليلة التي أرادت فيها أن تعبث معه. وهذا أمر لم يخبر به ريتشارد قط، لكنه أزعجه كثيراً ودفعه إلى تجنب جوانا.

وعندما قتلت في حادث سير منذ عامين، شعر بأسف شديد

www.elromancia.com

على ريتشارد، وتساءل ريس إن كانت هذه القسوة من القدر على صديقه هي لمصلحته.

على أيّ حال، أصبح زواج ريتشارد الأول من الماضي. واليوم يوم جديد جعل ريس متفائلاً.

وبالرغم من القلق الذي شعر به في البداية، لأن هولي في السادسة والعشرين من عمرها وبالتالي صغيرة السن وساذجة بالنسبة إلى ريتشارد الذي بلغ الثامنة والثلاثين، إلا أن ريس رأى أنها مناسبة جداً لريتشارد وهي ما يحتاجه بعد زوجته الأولى. كانت لطيفة ومحبّة وجميلة للغاية، وهي ستكون عروساً رائعة.

ضاقت عينا ريس وهو ينظر إلى مدخل الكنيسة وقد تملكه الفضول ليرى ما تلبسه الفتيات لكن الشمس أعمته فلم يستطع أن يرى سوى ظلالهن السود والضوء خلفهن.

وأخيراً، برزت أولى وصيفات العروس في ثوب أحمر طويل، وهي تحمل باقة من الورود الحمراء. كانت طويلة القامة متناسبة القوام جذابة الوجه وذات شعر كستنائي يميل إلى الحمرة.

لم يكن ريس يعرفها. إنها بائعة زهور من صديقات هولي، في الثلاثينات من عمرها ومتزوجة، كما أخبرته ألانا الليلة الماضية.

وتملكته البهجة لأنها رفيقة مايك لهذا النهار.

وألقى نظرة على مايك الذي بدا بالغ السرور واللطف، وبعيداً جداً عما اعتاد أن يكونه من تشعث في الشعر والهندام. فغالباً ما يبدو خشناً فظّاً للغاية، ومن الغريب أنّ بعض النساء يعجبهن ذلك.

أما هو فيلحق بأي امرأة جميلة توافق على شروطه، فهو يرفض أيّ علاقة حقيقية، أو غرام أو التزام.

كان مايك نابغة في الكمبيوتر وهذا يستحوذ على اهتمامه كلياً.

همس في أذن مايك: «تصرف بشكل حسن مع مرافقتك لهذا النهار فهي متزوجة».

فرد مايك بجفاء: «هذا لا يردعهن، ولكن لا تخف فأنا أتجنب النساء المتزوجات كما أتجنب الوباء».

- يبدو وكأن لديك تجارب.

- مرة واحدة فقط. كان التخلّص منها صعباً، لكنني نجوت بأعجوبة.

- هل أعرفها؟

- لا أظن الوقت مناسباً الآن للحديث عن ذلك.

حدّق ريس إلى مايك الذي أشار إلى ريتشارد بإيماءة خفيفة، فهمس ريس: «جوانا؟».

- نعم.

- لقد حاولت معي، أنا أيضاً.

- يا لها من سافلة!

- لكنها رائعة الجمال.

- عليك دوماً أن تخاف من رائعات الجمال.

عندئذ، برزت وصيفة العروس الرئيسية وهي ترتدي الملابس نفسها التي ترتديها الفتاة التي تقدّمتها.

جرى الدم ساخناً في عروق ريس. إنها امرأة رائعة الجمال لكنه يعرفها طبعاً، فقد تزوجها منذ تسعة أشهر. وقاوم شعوراً بالغيرة تملكه وهو يرى نظرات الرجال في العرس تتبع خطوات ألانا الرشيقة في ممر الكنيسة.

لم يشعر بالغيرة من قبل، ولا حتى عندما لبست ثوباً مسائياً مكشوفاً وخرجت به متباهية بقوامها الرشيق الشبيه بقوام عارضة

www.elromancia.com

أزياء. بدا ثوب آلانا اليوم غاية في الحشمة، لكن تأثيره كان أكثر إثارة للرغبات.

لعل السبب هو اللون.

لم تلبس ألانا اللون الأحمر قط من قبل، فهي تفضل الألوان الناعمة الباهتة. لكن هولي اختارت ثوباً أحمر لوصيفات الشرف لسبب عاطفي.

في الواقع، بدا اللون الأحمر رائعاً مع بشرة ألانا الناصعة وشعرها الأشقر.

كان طراز الثوب بسيطاً. فهو ينسدل على جسدها، مع فتحة عنق واسعة.

كان الجو في الخارج جيداً، لكنه بارد داخل هذه الكنيسة القديمة.

وصلت أولى الوصيفات إلى آخر ممر الكنيسة ثم تنحّت جانباً مما منح ريس فرصة أفضل ليرى زوجته بوضوح، لا سيّما وجهها.

ويا له من وجه رائع الرقة والجمال! كان «كلاسيكي» الملامح، بذقن رقيقة ووجنتين عاليتين وبشرة ناصعة ناعمة. كانت عيناها خضراوين لوزيتي الشكل تظللهما أهداب كثيفة، وأنفها صغيراً مستقيماً وفمها ممتلئاً قرمزي اللون. أما جسدها فهو من النوع الذي يجذبه ويثيره دوماً فهو رشيق وصلب.

كانت تشبه كريستين كثيراً، وهذا أحد الأسباب التي جعلته يختارها زوجة له، فما كان ليفكر بالزواج من امرأة لا تجذبه. أما السبب الآخر فهو الانتقام، إذ اختار ألانا لأنها أجمل من خطيبته السابقة.

كما تشكّل رغبتها في إنجاب أطفال منه ربحاً إضافياً.

عندما عاودت ريس هذه الأفكار، حاول أن ينعش مشاعر الانتقام التي جعلته يتزوج ألانا السنة الماضية، لكنه لم يجدها. وسرعان ما تحوّلت صدمته إلى شعور بالارتياح عندما أدرك أنه لم يعد يهتم بكريستين مثقال ذرة، فالمرأة الوحيدة التي يهتم بها هذه الأيام هي ذات الثوب الأحمر التي تتقدّم في ممر الكنيسة نحوه. زوجته، ذات الجمال المذهل والغامضة بقدر ما هي مثيرة للفضول... ألانا.

منذ سنوات، كان ريس ليعتقد أن هذا النوع من الغيرة الذي شعر بها يعني أنه وقع في غرام ألانا، لكنه بلغ السادسة والثلاثين هذا العام، وتجاوز السن التي يعتبر فيها شعور التملك في الرجل حباً. إنه يشعر نحو ألانا بالمودة والاحترام... ولكن الحب؟؟

أبداً... لم يكن الحب ما شعر به نحو ألانا عندما نظر إليها... بل ما يشبه الحب.

في الواقع، تضمّنت المعاهدة بينهما شرطاً تمسكت به ألانا بعناد بالغ، وهو (لا حب).

وأوضحت له أنها سبق وأحبت بجنون زوجها المتوفي. وكان ذلك حب حياتها، ثم مات في حادث سير مروّع. وهي لا تريد أن تعيش هذه المعاناة مرة أخرى. وفي أول موعد بينهما على العشاء، أفضت له بأنها اعتقدت ذات يوم أنها لن تتزوج مرة أخرى أبداً. ولكن عندما شارفت على الثلاثين أدركت أنها ما زالت تريد أن تكوّن أسرة. أما ما لا تريده أبداً فهو الحب الشاعري، وكل ما يترافق معه من عذاب عاطفي.

وكان هذا هو سبب تسجيلها اسمها لدى مكتب (مطلوب زوجات) المتخصص بالجمع بين واسعي الثراء ونساء جذابات

ذكيات. وهذا الزواج بالإجمال، يقوم على العقل وليس القلب.

زواج كهذا كان ما يريده ريس عندما استعان بالمكتب منذ عام. ولم يكن الحب ضمن برنامجه، هو أيضاً.

وهكذا وجد في ألانا غايته بالضبط. الزوجة الملائمة التي يستعرضها، مداوياً بذلك كبرياء رجولته المجروحة. إنها رمز واضح لتقدّمه المهني كما أنها سلاح غير حاد لانتقامه الشخصي.

ولهذه الغاية، حرص على أن تنشر صور عرسه في كل صحيفة ومجلة اجتماعية في أستراليا. ولم يكن هذا صعباً، فهو من كبار الملاكين، وكل ما يفعله هو خبر بحد ذاته. صور كل حفلة أقامها منذ زفافه وجدت طريقها إلى الصحافة، وهي تظهر دوماً ألانا في ثوب يظهر مفاتنها.

وكان السرور يتملك ريس كلما فكر في كريستين وهي تتصوره مع زوجته الشقراء الرائعة الجمال، بينما عليها هي أن تخدم الرجل الطاعن في السن الذي تخلت عنه من أجله. كان يحب أن يتصور خطيبته السابقة وهي تشعر بالندم لأنها تعجّلت بقطع علاقتها معه. لا شك أنها لم تتوقع أن يتبدّل وضعه من ما يقارب الإفلاس إلى الثراء الفاحش وذلك بعد مرور سنوات ثلاث على هجرانها له.

مسكينة هي حقاً! لو أنها تحلّت بشيء من الإيمان والولاء، لحصلت على ما تريد واستمتعت به. لكنها، وبدلاً من ذلك، تخلّت عنه لأجل مخرج أفلام عجوز عابث ذي سمعة سيئة في تغيير عشيقاته من الممثلات الناشئات، سنوياً.

مضى على ريس وقت طويل، كان ينتظر فيه أن يسمع خبراً كهذا، لكنه ما لبث أن توقف عن التفكير والاهتمام بكريستين وما حدث لها.

وفي ما بعد، لم يستطع ريس أن يحدد تاريخاً لحدوث هذه المعجزة، ولكن لا بد أن هذا حدث منذ أشهر عدة. ورأى أنه من الصعب الاستمرار في لوم امرأة أخرى بينما هو متزوج من امرأة أخّاذة الجمال مثل ألانا.

فإلى جانب جمالها الرائع، كان العيش معها مذهلاً. لم تكن تلومه أو تحقق معه أبداً، ولا تغضب حين يضطر للسفر فجأة أو حين يعود إلى البيت متأخراً. وهي تحرص على أن يبدو بيته دوماً بالغ الترتيب والنظافة والجمال، كما أنها مضيفة ممتازة. ما الذي يحتاجه رجل مثله أكثر من هذا؟ كل هذا يجعل زواجهما كاملاً.

بصراحة، لو كان هذا الزواج قائماً على الحب، لفشل حتماً. لكنه، فيما هو يحدّق فيها الآن، أدرك أنه وقع في غرامها جسدياً فقط.

لطالما شعر بالرغبة فيها وذلك منذ وقع نظره عليها لأول مرة، لكن يبدو أن رغبته اليوم أشدّ عنفاً.

لا بد أن السبب هو ذلك الثوب اللعين الذي ترتديه. ليس الطراز، بل اللون، لا بد أنه اللون... فالأحمر هو لون الرغبة، والخطر.

مهما كان السبب، فهو متلهف لانتهاء عرس ريتشارد... ليخلع ذلك الثوب عنها.

من المؤسف أنه شاهد العريس وأنها وصيفة العروس الأولى، وعليهما أن يحضرا حفلة الاستقبال ثم ينتظرا حتى نهايتها. ما من عذر يسمح لهما بمغادرة الحفلة قبل انتهائها.

وهذا لا يعني أن ألانا سترضى بل ستعتبره مجنوناً لو اقترح عليها شيئاً كهذا. لقد بقيت أسابيع تساعد هولي في الاستعداد

لحفل الزفاف هذا وكانت في منتهى الحماسة هذا الصباح.

وخطرت بباله فكرة أخرى، ربما بإمكانه أن يقنعها بأن تهرب معه لدقائق فقط إلى مكان ما...

واندفعت الدماء في عروقه. صحيح أنهما ما زالا يحاولان أن ينجبا طفلاً منذ ثلاثة أشهر من دون نجاح إلا أنه سيصل إلى هدفه عاجلاً أم آجلاً.

وتصوّر أن ألانا، عندما يصبح لديها طفل، لن تكون حريصة على إرضائه أكثر من اللازم.

وفجأة، انتبه إلى أن ألانا تنظر إليه عابسة.

هل أفكاره انعكست على وجهه...؟ ربما.

واستعان بسرعة بإحدى ابتساماته التي اعتادها في المكتب، وحرك شفتيه قائلاً لها من دون صوت: «تبدين رائعة».

وعندما ابتسمت له شعر بعضلاته تتوتر، فصرف بأسنانه واستمر في الابتسام حتى أشاحت بوجهها لتلتحق ببقية الوصيفات. تباً! إنه هنا ليكون شاهد العريس وليس لكي يتصرف كرجل تتحكم فيه الشهوة.

المشكلة هي أن ريس لطالما كان كتلة من المشاعر القوية. كان الناس يظنونه رجلاً سهلاً، لكن خلف مظهره الساحر، يخفي دوامة هائلة من المشاعر. ومنذ كان صبياً، تحكّمت رغباته في حياته، فإذا أراد شيئاً، أراده إلى أقصى حد. وإذا وقع في الغرام، كان غرامه أقوى ما يمكن.

عندما هجرته كريستين، جن جنونه يأساً وغيرة.

كان أمام الناس يبدو هادئاً، بينما هو يتحرق شوقاً للثأر منها بأي طريقة.

وكان حظه سعيداً جداً لنجاح زواجه من ألانا، بينما كان ممكناً أن يفشل أيضاً. والآن، بعد أن أدرك أن كريستين خرجت من عقله وقلبه إلى الأبد، لا يمكنه أن يغامر بإفساد الأمور. وقرر أنه سينتظر حتى يعودا إلى البيت لينفرد بألانا.

وصول العروس حوّل انتباهه في الوقت المناسب عن أفكاره الشهوانية إلى الحاضر الشاعري.

كان على حق. بدت هولي جميلة حقاً... وابتسم ساخراً من ريتشارد الذي كان يتنفس بعنف وهو ينظر إلى عروسه الرائعة الجمال. فخلف مظهره الرزين المتحفظ، كان ريتشارد بالغ الرقة، وعاطفياً للغاية... وخيالياً أيضاً.

كان ريس شاكراً ممتناً لهذا. فلولا مشاعر ريتشارد وعاطفته لأفلس ريس تماماً. لقد ساند ريتشارد فأعطاه القرض الذي احتاج إليه حتى انتعشت أعماله، كما مدّ له يد الصداقة.

كان تقدير ريس له عظيماً، وهمس في أذن ريتشارد: «أعترف بأنني كنت مخطئاً، يا ريتشارد. إنها المناسبة لك تماماً».

فقال مايك: «أظنها صغيرة السن بالنسبة إليه».

وعندما وكزه ريس في خاصرته أضاف متذمراً: «لا بأس، لا بأس فهي تحبه. يمكنني أن أرى ذلك. والأسوأ هو أنه يحبها».

فسأل ريس بحدة: «وما الخطأ في ذلك؟».

فقال ريتشارد آمراً: «أسكتا، أنتما الاثنين. أنا أتزوج هنا».

ألقى ريس على مايك نظرة عنيفة أخرى، لكن مايك هزّ كتفيه من دون اهتمام.

عندما تقدم ريتشارد ليمسك بيد عروسه، لمح ريس وجهها خلف نقابها الشفاف. كان حرياً منه أن يسّر للتعبير الذي رآه في

www.elromancia.com

عينيها، إذ بدت غارقة في الحب. فلِمَ هذا الشعور بالضيق الذي تملكه؟ هل يشعر بالحسد؟

ربما، إذ لم تنظر إليه امرأة قط بهذا الشكل، بنظرة المحبة الخالصة هذه. ولا حتى كريستين التي يُفترض أنها كانت تحبه. وليس ألانا بكل تأكيد.

ألانا، مرة أخرى... ونظر إلى حيث وقفت زوجته بجانب العروس. لكن نظراتهما لم تتشابك، إذ وقف نقاب هولي حاجزاً بينهما، وإن يكن هذا أمراً لا أهمية له لأنه واثق من أنه لن يرى تعبيراً كهذا في عينيها قط. أقصى ما كان يرجوه هو الكثير من الرغبة.

لا شك أن ألانا تنجرف أحياناً ... وأقسم أنه سيحاول أن يرى ذلك في عينيها في ما بعد، هذه الليلة. ما يراه لن يكون بالروعة نفسها، ولكنه سيكون كافياً.

٢ - هل تغار؟

قالت ألانا لمايك باسمة: «أرأيت؟ يمكنك أن ترقص. لديك أذن موسيقية».

لقد تعبت ألانا من أعذار مايك لئلا يحضر حفلاتهما، وتملكها الشك في أنه لا يحسن الرقص. وعندما رأته يجلس وحيداً إلى مائدة الزفاف بينما يرقص الآخرون، قررت أن تتسلم زمام الأمور. فدفعت ريس ليرقص مع سارا، ثم جرّت هي مايك إلى حلبة الرقص.

كان المكان الذي اختاره ريتشارد وخطيبته لإقامة الزفاف، عبارة عن منزل ضخم صقلت أرضه الخشبية خصيصاً لتسهيل الرقص.

نظر إليها مايك أخيراً وقال: «أنت معلمة جيدة».

- وأنت تلميذ سريع الاستيعاب. يمكنك الآن أن تخرج مع صديقتك للرقص.

- ليس لدي صديقة حالياً.

- هذا ليس من عاداتك.

- كنت مشغولاً جداً.

- أكنت مشغولاً بشيء معين؟

- نعم، بمضاد جديد لفيروس الكمبيوتر للتجسس، وهذا سيجلب لي ثروة، إذا استطعت أن أعثر على شركة تسوّقه وتوزّعه.

www.elromancia.com

- وماذا عن شركتك؟

كانت ألانا تعلم أن شركة مايك ناجحة للغاية، فقد ساهم فيها ريس وريتشارد.

- ليست كبيرة بما يكفي. أنا بحاجة إلى شركة كبيرة دولية. من الأفضل أن تكون أميركية ومعروفة للغاية. سأطلب من ريتشارد أن يجري المفاوضات بالنيابة عني فهو أفضل مني بكثير في هذا النوع من الأعمال.

فقالت: «لكنه سيغيب الشهر القادم في شهر العسل. سيأخذ هولي إلى أوروبا».

- لست مستعجلاً فالبرنامج ليس جاهزاً تماماً. إنه بحاجة إلى مزيد من التجارب للتأكد من نجاحه.

- فهمت.

لم تكن ألانا جاهلة في مجال الكمبيوتر بل إنها تجيد العمل عليه. ورغم أنها تخلت عن عملها بعد أن تزوجت وأصبحت السيدة ريس دايامونذ، إلاّ أنها لا تزال تسدد مصاريف الإنترنيت.

قال لها فجأة بصوت خافت: «لا أظن أنّ ريس مسرور برقصك معي».

- ماذا؟

ودفعتها الدهشة إلى البحث في أنحاء القاعة حتى رأت زوجها الذي لا يزال يرقص مع سارا. واستطاعت أن تميزه بقامته الطويلة وشعره الأشقر. وعندما استدار بما يكفي لتتلاقى أعينهما، فوجئت ألانا بالغضب البادي على وجهه الوسيم المشرق عادة.

وكرر مايك: «نعم، إنه غيور».

فقالت بحدة: «لا تكن سخيفاً، ريس لا يشعر بالغيرة».

- هيا يا ألانا، كوني واقعية أنت امرأة رائعة الجمال ولو كنت زوجتي لشعرت بالغيرة إذا رأيتك بين ذراعي رجل آخر. أنت زوجة ريس وأنا رجل أعزب ذو سمعة سيئة مع النساء، فمن الطبيعي أن يشعر بأنه مهدّد، رغم صداقتنا. عليه أن يعلم أنك آخر امرأة في العالم يمكن أن أفكر في إقامة علاقة معها، وكذلك هولي.

وبالرغم من كلام مايك، لم تقتنع بأن ريس يغار عليها بأي شكل. لقد سبق لها أن رقصت مع الكثير من الرجال أمامه، ومع ذلك لم تسمع منه كلمة انتقاد واحدة أو تعليق أو اهتمام.

أما شعوره بأنه مهدّد من ناحية مايك...

كانت هذه الفكرة سخيفة أيضاً، فهي لم تعرف رجلاً قط يماثل ريس ثقة بالنفس. ولديه كل الحق في أن يكون كذلك فهو بالغ الوسامة والنجاح، وشخصيته تطغي على شخصية كل رجل آخر. عندما يدخل ريس غرفة ما، يصبح هو الشمس فيما يدور الموجودون في فلكه. وبصراحة، لم تعرف ألانا قط رجلاً يشبهه.

وقالت بحزم: «لا أعتقد أنه غيور على الإطلاق. لا بد أن سارا قالت شيئاً أغضبه».

- أتريدين أن أثبت لك ذلك؟

- ماذا تعني؟

شدّتها يد مايك إليه بشكل مفاجيء فشهقت. وجاء ردّ فعل زوجها فورياً، إذ ضاقت عيناه. رد فعل ألانا على غضب زوجها كان فورياً أيضاً، فقد تملكها الاضطراب... والألم أيضاً.

وهمست وهي ترتجف: «لا أصدق هذا. ريس لا يغار أبداً».

- إنه رجل يا ألانا، والغيرة مسألة غريزية.

خفف مايك من قبضته فجأة فابتعدت عنه إلى مسافة أكثر حشمة

www.elromancia.com

وعادت تقول: «لكنه لم يظهر أيّ غيرة قط من قبل. لقد رأيت بعض أثوابي التي كنت ارتديها بموافقته، فهل يشتري الرجل الغيور مثل هذه الملابس لزوجته؟».

- هذا يتوقف على...

- على ماذا؟

- على السبب الذي من أجله أرادك أن ترتدي مثل هذه الملابس.

- لا أدري ما الذي تتحدث عنه.

- ألا تعلمين؟

فوجئت: «عليك أن تشرح الأمر أكثر».

- ما الذي تعرفينه عن ماضي زوجك؟

فقطبت جبينها: «أعرف مقداراً لا بأس به. أعرف أنه أكبر أخوته وأن أباه قتل بصدمة كهربائية عندما كان هو في البكالوريا. وأنه اعتاد أثناء عطلات نهاية الأسبوع أن يعمل ببيع العقارات وهو في السابعة عشرة. وكان ناجحاً في عمله بحيث ألغى خطته لدخول الجامعة. أخبرني بأنه جمع مليونه الأوّل وهو في الواحد والعشرين من عمره».

- ليس هذا ما كنت أعنيه. ما الذي تعرفينه عن ماضيه القريب؟ عن السنوات التي سبقت تعارفكما ثم زواجكما.

- حسناً، أعرف أنه مرّ بأزمة مالية كبيرة منذ سنوات قليلة، ولولا عون ريتشارد لوصل إلى طريق مسدود. لكنني أظنك تشير إلى خطيبته السابقة، كريستين. أخبرني ريس كيف هجرته من أجل عجوز بالغ الثراء، ولهذا السبب لم يعد يهتم بالحب الشاعري.

كان غارقاً في الحب إلى حد الجنون، وقد تألم مثلها حتى لم

يعد يرغب في أن يعيد التجربة.

ظنّ ريس أن آلام ألانا ناتجة عن موت زوجها المأساوي في حادث سير، فهي لم تستطع أن تخبره الحقيقة عن داركو. وهذا ما جعلها تتساءل عما إذا كان ريس غير صادق معها. هل يعلم مايك شيئاً لا تعلمه؟

قال: «لقد أخبرك ريس إذن عن كريستين؟».

- أخبرني عنها، عن مدى جمالها، وكيف كانت متلهفة لأن تصبح ممثلة، وكيف هجرته قبل زفافهما بثلاثة أسابيع فقط.

- أشك في ذلك يا ألانا، الرجل لا يخبر زوجته بكل شيء، لا سيّما عن امرأة سابقة تصرّفت معه بشكل قذر كما فعلت. للرجال كرامتهم، كما تعلمين.

وأرادت أن ترد عليه بأن للنساء كرامتهن كذلك.

- ما الذي فعلته؟

- عليك أن تسألي زوجك عن ذلك. لقد تكلمت أكثر مما ينبغي.

- لكنني لا أستطيع أن أسأل ريس عن أمر كهذا. عليك أن تخبرني.

- يخبرك ماذا؟

استدارت ألانا بسرعة لتجد زوجها يقف خلفها مباشرة وهو يرمق مايك بنظرة عدائية حاقدة.

- زوجتك تريدني أن أشرح لها كيف يعمل برنامجي الجديد. لكنها في تعليم الرقص أكثر مهارة مني في تعليم الكمبيوتر. أتريد أن تستعيدهاالآن؟ أرى من النظر على وجهك أن هذا ما تريده. على أيّ حال، حان وقت ذهابي. عليّ فقط أن أتحدث إلى

العروسين أولاً. إلى اللقاء، وشكراً لدروس الرقص يا ألانا، فقد أحتاجها يوماً ما.

وعندما ابتعد، شعرت ألانا نحوه باحترام جديد. فهي تعرف أنه نابغة في مجال عمله، إلا أنها لم تكن تعرف الكثير عن مهاراته الاجتماعية.

عادت تواجه زوجها وقد قررت أن تعالج مشكلة غيرته مرفوعة الرأس. إنها تعلم أن تجاهلها لغيرته سيجلب لها الهم لاحقاً. أما فضولها لمعرفة ما فعلته كريستين بريس، فهذا ما عليه أن تكبته حالياً. لن تتطرق إلى موضوع كهذا مع ريس، إذ سيغضب منها لأنها تحدّثت مع مايك. وهذا صحيح.

سألته: «لماذا كنت تنظر إليّ بغضب؟ قال مايك إنك تغار».

تصلّب وجه ريس وتوتر فكه. أما عيناه فلم ترهما قط من قبل بمثل هذه الصلابة والبرودة. بعدئذ، ضحك، وعاد مرة أخرى ريس الذي تعرفه وتشعر معه بالأمان. وقال: «أليس مسموحاً لي أن أشعر بقليل من التملك نحو زوجتي الرائعة الجمال؟».

قالت تلومه ولكن بلطف: «الشعور بالتملّك قريب جداً من الغيرة بالنسبة إليّ. وأنا لا أحب الغيرة، يا ريس».

زمّ ريس شفتيه، لكن عينيه بقيتا تبتسمان لها: «ألا تحبينها، يا حبيبتي؟ آسف. وجّهي اللوم إلى هذا الثوب الذي ترتدينه».

- هذا الثوب؟ يا للحماقة! إنه ثوب متواضع للغاية.

- إنه اللون. إنّ تأثيره بالغ عليّ. لقد امتلأ ذهني بأفكار بعيدة عن التعقّل منذ رأيتك تسيرين في ممرّ الكنيسة.

تسارعت أنفاسها للمشهد الذي تصوّرته. وفكر هو في الموضوع نفسه، وقد رأت وجهه وعينيه. وتمتم يقول: «أنا متلهف إليك يا

طفلتي. لا أظن أنّ بإمكاني الانتظار حتى نصل إلى البيت».

مناداته لها بطفلتي كما اعتاد أن يفعل في أوقاتهما الحميمة أثارت مشاعرها على الفور. فتحت فمها ثم عادت فأقفلته بعد أن وجدت نفسها خرساء تحت نظراته الملتهبة.

وفجأة، غابت الغرفة من حولها حتى لم تعد ترى سوى عيني زوجها. تناهت إلى مسامعها الأنغام الموسيقية بشكل ضعيف وقد تغيرت لتصبح بطيئة.

جذبها ريس إلى بين ذراعيه وقد تعلقت عيناه بعينيها تتحدثان إليهما. وعندما ضمها إليه بعنف تملكتها مشاعر حادة ورقيقة للغاية، وأخذت ترتجف.

طوّقت عنقه بذراعها بينما قال هو: «أريد أن آخذك إلى البيت الآن».

فاهتزت: «لا...».

التفكير فيه وهو يأخذها إلى البيت بسرعة، جعل الدم يتدفق حاراً في عروقها.

إغراء العودة مع ريس كان حاداً. إنها تريد ذلك وإلى أقصى حد.

لكنها عندما تزوجت ريس السنة الماضية، أقسمت أن تتحكم برغباتها. كانت راضية تماماً عن حياتهما الجنسية وسعيدة في حياتها الزوجية، فريس يحترمها ويشعر نحوها بالمودة. لكن، إذا أطاعته فهل سيبقى على احترامه ومودته لها؟ ما قد يؤدي إليه مثل هذا الاستسلام يقلقها. فهي تريد أن تكون زوجته وأم أولاده، وليس عشيقته التي تهرع لإرضاء نزواته من دون اعتبار للزمان أو المكان.

كلا. عليها أن تقاوم الإغراء.

قالت بتوتر: «لا أستطيع يا ريس. عليّ أن أذهب لأساعد هولي في تغيير ملابسها قبل السفر».

فأشار إلى حيث كان العروسان يرقصان: «إنها ترقص بسعادة، حالياً. هيا، دعينا نذهب».

تراجعت إلى الخلف ورفعت بصرها إليه. وخفق قلبها. وتابع يقول بجفاء: «نحن متزوجان، يا ألانا. ما نفعله معاً أمر مقبول تماماً».

فأجابت بحرارة: «كوننا متزوجين لا يجعل كل شيء مقبولاً. آسفة يا ريس. عليك أن تنتظر حتى نعود إلى البيت».

فأظلم وجهه إحباطاً: «هذا يدعو للسخرية. أنت تريدين هذا الأمر. أنا واثق من ذلك».

وعندما اشتدت أصابعه على ذراعها، انتزعت ذراعها من يده وحملقت فيه: «إياك أن تعارضني في ما أريده يا ريس، إذا قلت (كلا). لا أدري ما الذي حدث لك الليلة. ولكن، مهما كان، فهو لا يعجبني. والآن، سأرافق هولي إلى الطابق العلوي لتغيّر ملابسها. وعندما نعود إلى البيت، أرجو أن تكون قد تغلبت على نزوات رجل الكهف هذه، وعدت ذلك الرجل الراقي الذي تزوجته».

٣ - غضب الزوج

الصمت المتوتر بينهما أثناء رحلة العودة إلى البيت، منح ريس وقتاً وافياً للتساؤل والشعور بالقلق. لقد خف شعوره السابق بالإحباط، وأمل ألاّ تدفعه ألانا عنها عند عودتهما إلى البيت. ولكن، أتراه على صواب في تفكيره هذا؟

ألانا تريد طفلاً، وهي متلهفة إلى ذلك، وقد خاب أملها لعدم حملها حتى الآن. وراحت تقرأ كتباً عن هذا الموضوع، ووضعت دوائر على رزنامة المطبخ حول الأيام التي يُحتمل أن تحمل فيها أكثر من غيرها. ولم تكن هذه الليلة هي الأفضل لكنها قريبة بما يكفي.

في الحفلة، اقتنع بأن ألانا لن تدع هذا النهار ينتهي وهما على خصام. الليلة الماضية، كانت مشغولة مع هولي في التجهيز لحفل الزفاف، بينما خرج هو مع ريتشارد ومايك. وعندما عاد أخيراً إلى البيت قرابة الواحدة صباحاً، وجد ألانا في السرير مستغرقة في النوم.

كان واثقاً تماماً من أن بعض رغباته ستتحقق هذه الليلة، وإن لم يكن كلها.

لقد لمح في عيني ألانا لثوانٍ، امرأة مختلفة عن تلك التي يعرفها... امرأة وافقت على إرضاء رغباته، فقد رأى عينيها

الخضراوين الرائعتين تلتمعان بعنف.

أراد ألانا المختلفة تلك أن تعود مرة أخرى، كما يريد امرأة لا تقفل باب الحمام خلفها، ولا تكون متحفظة إلى هذا الحد.

أحيت هذه الأفكار شعور الإحباط في نفسه. فشعر فجأة برغبة في أن يصيح بها، يعنفها، يتحداها. أن يصرخ بها: ألا تشعرين نحوي بشيء أبداً؟ أم أنني مجرد وسيلة لتحصلي على طفل؟

في الحقيقة، ثمة شيء زائف حولها، لكنه لا يعلم ما هو. حتى اليوم، لم يتساءل قط عما احتفظت به لنفسها. فطالما يحصل على ما يريد، هو لا يسأل عن شيء.

لكن كل شيء تغير الليلة. فهو يريد المزيد من ألانا الآن، وسيسعى للحصول عليه!

جلست ألانا قرب ريس في سيارة المرسيدس الرياضية الحمراء، مشيحة بوجهها عنه وقد شبكت يديها في حجرها.

كانت تعلم أن ريس غاضب منها، فهي تشعر بذلك. إذا كان من شيء أصبحت ألانا خبيرة فيه على مرّ السنين، فهو الإحساس بغضب الزوج.

وهذا لا يعني أن غضب ريس يشبه غضب داركو، فحينذاك كانت ترتجف خوفاً.

لكن ألانا لم تشعر بالارتجاف في هذه اللحظة بل كانت منزعجة، ومتضايقة. كرهت أن تغضب ريس، وكرهت نفسها لمبالغتها في ردات فعلها تلك، فيما هو لا يسيء إليها أبداً. لقد تصرف بشيء من التملك نحوها، وهي خطيئة قابلة للغفران باعتبار أن الرغبة تملكته بينما كانت هي تعلّم رجلاً آخر الرقص.

في ما بعد، شكّت ألانا في أن معظم غضبه ناتج عن أنه شاهد

رغبتها للحظة خاطفة، إذ بدا تصرفها وكأنها تغيظه. فهي حارة تارة ثم باردة طوراً فلا عجب إن أصبح مجنوناً.

كان عليها أن تعتذر لكن الكلمات لم تخرج من فمها. وما لبث ريس أن سلك طريق البيت ثم توقّف فجأة وضغط على مفتاح البوابة الآلي، وانتظر حتى فُتحت فيما أصابعه تربّت على عجلة القيادة بفروغ صبر.

ومرة أخرى حاولت ألانا أن تتكلم. التفتت إليه لكن الكلمات لم تشأ أن تنطلق من بين شفتيها فنظرت إلى واجهة المنزل الجميلة.

من حين إلى آخر، كانت ألانا، في أغرب اللحظات، تقف على مسافة من حياتها الحاضرة، لتحاول أن تراها كما يراها الآخرون.

كانت صديقاتها يعتبرنها امرأة محظوظة، وهذا صحيح، فهي تعيش في منزل جميل للغاية، وتقود سيارة فاخرة، وترتدي ملابس رائعة. ولكن هذه الأمور المادية لم تكن السبب الأساسي لحسدهنّ لها.

إنه ريس نفسه. إنه سبب حسدهن. زوجها الجذاب الشخصية والبالغ الوسامة.

كان، والحق يقال، زوج الأحلام. كان مجّداً في العمل وبشوشاً، ومجاملاً، وسخياً، وعاشقاً ممتازاً. لم يكن، حتى هذه الليلة، متطلباً كرجل بل بدا قانعاً بما لديه وها هو لأول مرة هذه الليلة يطالب بشيء مختلف.

نعم، كانت امرأة محظوظة للغاية في الظاهر. لكن هذا كله لن يعني لها شيئاً إذا لم تستطع أن تنجب طفلاً.

لم يكن ريس الشخص الوحيد الذي يشعر بالغيرة هذه الليلة.

www.elromancia.com

فعندما صحبت ألانا هولي إلى الطابق العلوي لتساعدها على تغيير ثوب زفافها، أسرّت لها بأنها حامل.

وبذلت ألانا جهدها لتعبر عن سرورها لهذا الخبر. لكنها، في الأعماق، شعرت بالقلق لأنها لم تحمل رغم تركها حبوب منع الحمل منذ ثلاثة أشهر. هل لديها مشكلة ما؟ هذا ممكن.

لا يمكن لشخص أن يلقي بنفسه من سيارة مسرعة من دون أن يصاب بأذى.

لكن الأطباء طمأنوها إلى أنها ستصبح على ما يرام وأن شفاءها سيكون كاملاً.

لعلهم كانوا مخطئين. وربما كان عليها أن تجري بعض الفحوصات.

- أظنك ستدخلين إلى البيت.

كلمات ريس الحادة أعادت ألانا إلى الحاضر بعنف، فشعرت بالدهشة وهي ترى أنهما أصبحا داخل المرآب وقد أغلق الباب خلفهما.

قالت وهي تفتح بابها وتتنهد متعبة: «نعم، طبعاً».

بدا واضحاً أن ريس ما زال غاضباً منها. وتابعت وهي تستقيم في جلستها: «كنت سارحة في أحلام اليقظة».

فقال وهو يغلق الباب خلفه: «بِمَ تحلمين؟ بأن تصبحي معلمة رقص؟».

صدمتها نكتته الحاقدة. لم يكن بهذا الشكل على الإطلاق. وقالت: «أما زلت تفكّر في هذا؟».

- ولِمَ لا؟ لا يحب الرجل أن تستمتع زوجته بصحبة رجل آخر أكثر من صحبته.

حدقت فيه من فوق سطح السيارة: «أنا لا أفعل هذا عادة. ولكن إذا بقيت تتصرف بهذا الشكل، فقد أفعل في المستقبل».

- ما معنى هذا؟

- لا شيء. أنا لا أعني شيئاً.

وعندما دارت حول السيارة ومرت به تتجاوزه متوجهة إلى مدخل البيت، أمسك بذراعها وأدارها إليه لتواجهه: «أنا لا أحتمل أن أراك مع آخرين من وراء ظهري، يا ألانا. ربما لم يجمعنا الحب لكننا تعهدنا أمام الله بأن نكون مخلصين».

فقالت منكرة بعنف: «أنا لن أحنث بعهودي أبداً، لكنني قد أطلب الطلاق إذا استمريت في معاملتي بهذه الخشونة».

لم يدعها تذهب بل حملق في وجهها وقد بدا التوهج والإحباط على وجهه.

قال بحدة: «هذا لن يمنحك طفلاً، وهو السبب الوحيد الذي جعلك تتزوجينني، أليس كذلك؟».

- بل كان أحد الأسباب. لقد أخبرتك بأنني أريد أسرة.

- وما هي الأسباب الأخرى؟ أظنها أموالي.

- أردت حياة آمنة، نعم. ولكن عليك أن تعلم أنني لم أكن أملك أيّ فكرة عن ثرائك عندما وافقت على الزواج منك. والآن، أترك ذراعي.

ترك ذراعها لكنه بقي واقفاً أمامها يسد طريقها، فتراجعت حتى لامس حاجز السيارة ساقها.

- وماذا عن الحياة الجنسية؟ أنت قلت في أول لقاء لنا إنك لم تخلقي لحياة العزوبية كما اكتشفت، وأشرت إلى أنك تريدين رجلاً في حياتك. فهل وفّرت لك المساعدة التي تنشدين يا ألانا؟

وعندما أرادت أن تتحوّل إلى الجانب، أسرع ليمسك بكتفيها ويرغمها على النظر إليه: «هل فعلت يا ألانا؟».

كرر ذلك بخشونة وهو يهزها قليلاً، فقالت بصوت مختنق: «أنت تعرف أنك فعلت».

كان الجو بارداً في المرآب، لكن ارتجافها المفاجيء لا علاقة له ببرودة الطقس.

ضمّها إليه بعنف، وكانت عيناه بقسوة سماء الصيف، وعناقه بالقسوة نفسها.

كان ريس يعرف بالضبط ما تحب. منذ ليلة عرسهما لم تستطع أن تقاومه. وعندما رفع رأسه، كانت قد كفت عن الارتجاف.

وعاد يعانقها حتى دار رأسها واشتعل جسدها وأخذ قلبها يخفق بسرعة.

وعندما تركها فجأة فتحت عينيها، وصرخت به: «لا.. لا يمكنك التوقف الآن».

ضحك وهو يحملها بين ذراعيه: «بل يمكنني هذا».

- يا لك من نذل.

لمعت عيناه بقوة وهو ينظر إليها ابتسامة شيطانية مثيرة: «ما هذا الكلام؟ تذكري أنك سيدة محترمة».

ثم اشتدت ذراعاه حولها وهو يحملها إلى داخل المنزل.

٤ - رجل الكهف

أخذ ريس يحدّق في زوجته النائمة حائراً بين أن يوقظها أو يدعها تنام. كان اليوم هو الأحد ولم يكونا قد وضعا أيّ مشاريع إذ أدركا أنهما سيكونان متعبين بعد عرس ريتشارد.

لكن الوقت قارب على الظهر، وقد نامت أكثر من ثماني ساعات.

كان يريد صحبتها، ويريدها أيضاً. إنه يريدها بشخصيتها الجديدة، تلك الشخصية التي اكتشفها الليلة الماضية.

بدا له الأمر وكأنه مع امرأة غريبة. لم تكن تشبه ألانا التي عرفها. زوجته الجميلة الأنيقة الهادئة القادرة على ضبط نفسها والتي نادراً ما تنجرف. ألانا هذه مختلفة تماماً.

أي ألانا ستكون هذه التي سيوقظها هذا الصباح؟ ربما كانت الليلة الماضية بعيدة عن طبيعتها بشكل مؤقت.

لم يشأ أن يظن أن مشاعرها المحمومة تلك كانت بفعل أحداث ذاك اليوم وضغط المناسبة. فقد استمتع حقاً برؤيتها تمد إليه ذراعيها بلهفة بالغة، وابتهج حين قبلته من باب التغيير. تباً لذلك... عليه أن يكف عن التفكير في هذا كله.

وحدثته غريزته بأن يتساهل معها اليوم، فلا يتوقع منها المزيد حالياً. قد تكون ألانا حساسة جداً الآن، فهي تكره منه أن ينتظر أي شيء منها.

لا، من الأفضل أن يخرج من الغرفة حيث يتناول فطوره. لقد ارتفعت الشمس في السماء والجلوس في الشرفة الخلفية ممتع للغاية في هذا الوقت من النهار.

وبالرغم عنه، تناول ملاءة السرير المكوّمة على الأرض وغطى به جسد زوجته الجميل، وتأوه من أعماقه وهو يتوجه إلى المطبخ.

أول ما تبادر إلى ذهن ألانا حين استيقظت هو روعة شعورها. ثم تذكرت كل شيء... فتأوهت بصوت مرتفع وهي تتمسك بالملاءة وتجيل نظراتها في أنحاء الغرفة تبحث عن ريس.

تملكتها الصدمة وهي تنظر إلى الساعة لترى أنها تشير إلى الثانية عشرة والربع تقريباً. لم يسبق لها أن تأخرت في النوم إلى وقت كهذا في حياتها.

في الواقع، عادت إلى البيت مع ساعات الصباح الأولى وقد تملكها إرهاق تام.

عبست ثم ارتجفت. ما الذي تفكر فيه لكي تتصرف بذلك الشكل؟

لم تكن تفكر طبعاً، وهنا المشكلة. ولأول مرة منذ زواجهما، اخترق ريس دفاعاتها كلها لينقلها إلى مكان خطر بالنسبة إلى زوجة.

عندما تزوجت ريس، أقسمت ألاّ ترتكب الغلطة نفسها مرة أخرى. أي رجل قد يقع فريسة الغيرة التي أقلقتها من زوجها الأخير الذي لم يتزوجها بدافع الحب.

لقد رأت كيف تصرّف ريس بالأمس إذ ظهرت عليه الغيرة لا بل التملك البالغ، وكان هذا قبل أدائها الليلة الماضية.

ما الذي سيخطر له الآن؟ قد يتصوّر أنها تقيم علاقة غرامية مع رجل آخر.

وتأوهت بصوت مرتفع. كم كانت حمقاء حين تركت زوجها يفتح أبواباً مغلقة. كانت في منتهى الحماقة.

وهزّت رأسها بذعر وهي تفكر في عاقبة الليلة الماضية. لن تتمكّن من العيش مع رجل يتصرف مثل زوجها السابق، تقريباً. إذا راح ريس يستجوبها حول تصرفاتها، أو يشك في كلمتها، أو يرسل من يراقبها ويقتفي أثرها، فسيصبح زواجهما من الماضي.

لعل عدم حملها نعمة من الله. وتملكها الشك في أن تكون الليلة الماضية قد غيّرت وضعها هذا.

فكرة هجر ريس سببت ألماً بالغاً لألانا، لكنها كانت ترفض أن يتزعزع احترامها لنفسها وأن تُهدد استقلاليتها. فهي لم تسلك ذلك الطريق كله لكي تعود إلى نقطة الصفر مرة أخرى.

ولكن ربما لمخاوفها هذه أساس. لعل ريس سعيد جداً بالطريقة التي تطورت بها الأمور الليلة الماضية. على أيّ حال، كان ريس نقيضاً لزوجها السابق داركو، سواء من حيث المظهر أو الشخصية. كما أنه لم يعترف بأنه يحبها.

والآن، لماذا لم تشعر بالارتياح لهذه الفكرة؟ هزت رأسها ودفعت عنها الملاءة ثم هرعت إلى الحمام. بعدئذ، لفت نفسها بمنشفة ثم سارت إلى خزانة ملابسهاحيث اختارت بنطلون جينز وكنزة خفيفة من دون أكمام.

لن يخرجا اليوم إلى أي مكان. المسألة كلها تتوقّف على رد فعل ريس نحوها هذا الصباح.

ارتدت ملابسها وتوجهت إلى المطبخ، فهي لم تكن تتزين أو تسرّح شعرها بشكل خاص حين تكون في البيت.

عندما وصلت إلى أسفل السلم التفتت إلى مكتب ريس تنظر

خلسة إلى داخله، لكنه لم يكن هناك. لعله خرج إلى الشرفة الخلفية، فهي مكانه المفضل حين تتألق الشمس.

وحالما وصلت إلى الردهة، رأت أنها على صواب. كان ريس في الشرفة، يجلس في كرسي من الخيزران وقد وضع نظارات الشمس على عينيه وأخذ يرشف كأساً من عصير البرتقال ويقرأ صحيفة الأحد. وعند مرفقه رأت صحفة من عصيدة القمح وملعقة مع إعلانات مختلفة قطعها من الصحيفة.

فكرت في التقدم منه بجرأة لتحييه وكأن شيئاً لم يتغيّر، لكنها كانت عديمة الجرأة هذا الصباح. لا بد أنها استعملت جرأتها كلها الليلة الماضية.

لا بد أن ريس أحس أخيراً بوجودها، لأنه التفت فجأة ثم لوّح لها بكأس العصير، وأشار إليها بالتقدم منه.

أخذت نفساً عميقاً ثم تقدمت نحوه.

سألها: «هل نمت جيداً؟».

- تماماً. شكراً. وأنت؟

بدا كلامها بالغ التهذيب وكأنهما نزيلان في فندق تقابلا حول مائدة الفطور.

ابتسم لها وهو يرفع النظارات الشمسية عن عينيه يجيب: «في أحسن حال. اسحبي كرسياً».

- عليّ أن أشرب قهوتي الصباحية أولاً لأتمكن من التفكير جيداً، كما تعلم. أتريد بعض القهوة أنت أيضاً؟

- سأتناول أي شيء تتناولينه.

وابتسم لها إحدى ابتساماته الساحرة.

حاولت ألاّ تدع شعورها بالارتياح يبدو على وجهها. لكن هذا

الشعور كان غامراً فقالت وهي تبادله ابتسامته: «سنبدأ بالقهوة».

- لا يمكنك أن تعيشي على القهوة فقط، يا حبيبتي، وإلا ستهزلين حتى تصبحي خيالاً.

- سأتناول فطوراً كاملاً لاحقاً.

- أتحبين أن نقصد مكاناً نتناول فيه وجبة خفيفة تجمع بين الفطور والغداء؟ يمكننا أن نستقل «المعدية» إلى مرفأ دارلينغ هاربور.

- ألم تتناول فطورك لتوّك؟

قال وعيناه تلمعان بنظرة ذات معنى: «عصيدة وعصير فقط. يبدو أن شهيتي انفتحت بعد منتصف الليل والله وحده يعلم لماذا».

كان يمازحها كما يفعل أحياناً. لكن لم يحدث من قبل أن تناولت دعاباته حياتهما الحميمة فقالت بحدة: «أنا من ينبغي أن تنفتح شهيته هذا الصباح. أنت لم تفعل شيئاً».

أسكتته لحظة لكنه ما لبث أن ابتسم بخبث: «يا لك من فتاة وقحة! ولكن يبدو أن ذاكرتك انتقائية هذا الصباح».

قالت بغطرسة، مستمتعة بهذا السجال: «أنت تعاني من مشكلة في ذاكرتك. فأنا لم أتغير على الإطلاق».

- على كل امرأة أن تتغيّر في مرحلة ما. فهذا يحوّلهن من الشخصية التي كونتها لهن أمهاتهن، إلى الشخصية التي يريدها لهن أزواجهن.

- وما نوع تلك الشخصية؟

- الشخصية التي ظهرت بها الليلة الماضية.

فقالت من دون تفكير: «ليس كل الرجال يحبون تلك الشخصية».

www.elromancia.com

- أمثال أولئك الرجال حمقى.

- إذن، أنت لم تستهجن الطريقة التي تصرفت بها حينذاك؟

كرهت هذا الضعف الذي بدا في صوتها، لكنه عكس شعورها. وبدا الارتباك على ريس: «وما الذي يجعلني أستهجن ذلك؟».

وهبّ واقفاً قبل أن يضيف بوقار وهو يمسك بيدها يشير إليها بالدخول: «سأرافقك بينما تحضّرين القهوة. أريد أن أعرف لماذا تظنيني أستهجن ذلك. ولا تتصوري بأن بإمكانك أن تكذبي عليّ، أيتها السيدة».

قالت ساخرة بهدوء بينما الاضطراب يتملكها في داخلها: «وهل سأكذب عليك؟».

هل ستكذب عليه؟

ورأى أنها ستكذب عليه حتماً، فهي، لسبب ما، لم تسمح لشخصيتها الحقيقية بالظهور حتى الليلة الماضية.

إنه يريد أن يعرف السبب. ولماذا الليلة الماضية؟

ما الذي حدث الليلة الماضية فجعل الأمر مختلفاً؟ أخذ جواب هذا السؤال الأخير يراود ذهنه وهو يرافقها إلى المطبخ.

لقد تغيّر هو. أولاً في حفل الزفاف، عندما أصبح رجلاً بدائياً متملكاً. ثم في المرآب، حين فارقته شخصيته العصرية المحبوبة وهو يواجه أعنف مشاعر الإحباط التي عرفها.

خطر له أن ألانا هي من أولائك النسوة اللاتي يدّعين أنهن يكرهن رجل الكهف.

وقال وهو يجلس على الكرسي: «حسناً؟».

تجاهلته عدة لحظات فيما وضعت إبريق القهوة على النار وتناولت فنجاناً لها، ثم سألته بملامح جامدة: «ماذا تعني بكلمة

حسناً؟».

- لماذا ظننت أنني سأستهجن طريقة تصرفك الليلة الماضية؟

- ربما لأنني لا أتصرف على هذا النحو عادة.

- هذا صحيح. لم تكن هذه عادتك.

حملقت فيه. وبدت له لمحة من الخوف في عينيها.

فتابع يقول: «لكن تصرفك كان رائعاً، يا ألانا. كنت رائعة».

أجفلت بشكل واضح، وكأن ذكرى تصرفها جرحت مشاعرها بشكل ما. وسألته غير واثقة: «أتعني حقاً ما تقول يا ريس؟».

لطالما بدت ألانا هادئة وواثقة من نفسها، ولمست لهجتها شيئاً في أعماقه. لم يتصور قط أنها امرأة بحاجة إلى من يطمئنها أو يحميها، لكن يبدو أنها كذلك، فقال بحرارة: «طبعاً أنا أعني ما أقول. وكما قلت لك الليلة الماضية يا حبيبتي، نحن متزوجان. ومهما فعلنا مقبول».

فاتسعت عيناها: «ماذا... ماذا تعني...؟».

- ماذا عن قليل من العبودية المقبولة؟

أراد أن يعلم بالضبط ما جعل ألانا تغيّر رد فعلها فورياً، إذ أجابت بحدة وهي تحوّل اهتمامها إلى القهوة: «أنا أكره هذا. فكرة أن أكون مقيّدة تجعلني أشعر بالغثيان».

- لكنه مجرد مزاح.

- لن يكون مزاحاً بالنسبة إليّ.

فوجىء ريس بموقفها هذا. ظن أنّ المرأة التي كانت معه الليلة الماضية ما زالت تتملكها المشاعر نفسها لكن يبدو أنه مخطىء.

فقال بسرعة: «لم أكن أقترح ذلك».

- هذا حسن. والآن هل يمكننا الانتقال إلى موضوع آخر؟

www.elromancia.com

لم يجد ريس ما يقوله. يبدو أن فكرة تمضية يوم ممتع أصبحت مستحيلة الآن، فآلانا في حالة انطواء كامل.

رأى أن بإمكانه أن يتصرف معها بطريقتين: إما أن يدعها وشأنها ويبذل جهده لضبط مشاعره، وإما أن يتصرف معها كما تصرف الليلة الماضية، على طريقة رجل الكهف.

٥ - ما بين الحياة والموت

ابتعدت آلانا لتطفىء النار وتسكب الماء الغالي على قهوتها.

يا الله... وتمنت لو أن ريس لم يتبعها إلى هنا ويبدأ حديثه هذا.

ازدادت ردة فعلها حدة مرة أخرى. كانت حساسة وحمقاء فردت عليه بحدة.

بدا عليه الإجفال لموقفها. كانت مرحة ميالة إلى الغزل على الشرفة، ثم حساسة خجولة هنا. وشعرت بالإحباط لأن داركو مات ودفن، ومع ذلك ما زالت تدعه يفسد عليها حياتها.

وتوتر الجو بينهما فجأة. لمحت ريس ينظر إليها عابساً، لا بد أنه يتساءل أي امرأة غريبة الأطوار تزوج.

وأخذت تحدث نفسها بتعاسة وهي تحمل فنجانها إلى الحوض أنها غريبة الأطوار حقاً. إنها امرأة تعرّضت لجرح عاطفي خطير حتى أصبحت غريبة الأطوار.

كانت تضيف ماءً بارداً إلى القهوة، وهي تتمنى لو تستعيد آخر دقيقتين من حديثهما، عندما شعرت بذراعي زوجها تطوّقان خصرها. شهقت عندما انسكبت القهوة الساخنة على حافة الفنجان: «أوه... ما هذا الذي تفعله، يا ريس؟».

إنه سؤال غبي. تمتم: «تجاهليني فقط يا حبيبتي. واشربي

www.elromancia.com

قهوتك».

تتجاهله؟ وكيف تتجاهله.

فقال بصوت ثخين: «هش... اسكتي يا طفلتي».

- ولكن...

أمسك بذقنها وأدار وجهها إليه ليعانقها. كانت ألانا قد مالت إلى الخلف على صدر زوجها وكتفيه.

كل القلق الذي تملكها من نتيجة سلوكها الليلة الماضية تبدّد الآن. بدا و اضحاً أنها أعجبت ريس بهذا الشكل كما أعجبت هي أيضاً بنفسها بهذا الشكل.

وما أجمل شعورها بأنها تحررت أخيراً من الماضي، ليصبح بإمكانها أن تتصرف كما تشاء مع زوجها.

عكّر رنين جرس الهاتف هذا الجو الحميم الذي يلفهما، فقال على الفور: «لسنا بحاجة إلى الرد على هذه المخابرة».

فقالت بعد لحظات: «لكن قد يكون الأمر هاماً. لم تكن أمك على ما يرام مؤخراً يا ريس».

كانت والدة ريس تعاني من مرض السكري ومن مشاكل صحية أخرى. وتمتم: «تباً! هذا صحيح».

فقالت وهي تبتعد عنه: «عليك أن تجيب».

- نعم. لكن من الأفضل ألاّ يكون المتصل إحدى صديقاتك وتريدك أن تخرجي معها اليوم.

- إذا كانت أمك فأخبرها بأنني متوعكة وقد قررت تمضية النهار في السرير.

فقال ضاحكاً وهو يتناول سماعة الهاتف: «يا لك من خبيثة».

أخذت تنظر إليه وهو يتكلم لترى ما وراء هذا الاتصال. وكان

يقول: «ريس دايامونڈ هنا. مرحباً يا جودي».

رفعت ألانا عينيها إلى السقف حين سمعت اسم أمها.

لطالما كانت أمها تتصل بهما يوم الأحد. لكن ليس أثناء النهار بل أثناء الليل فالاتصال بعد السابعة مساء أقل كلفة. لم تكن مدينة سيسنوك الريفية بعيدة جداً، لكن أمها مقتصدة للغاية.

- كلامك غامض. نعم، نعم. فهمت. إنها هنا. لحظة واحدة.

ووضع كفه على السماعة: «إنها أمك. لديها خبر لا تستطيع تأجيله».

تقلصت معدتها. آخر مرة كان لدى أمها خبر لا تستطيع تأجيله هو عند وفاة أبيها. لقد قتل في مشاجرة أمام الحانة المفضلة لديه، وذلك منذ عشر سنوات وكانت ألانا قد أتمت لتوها العشرين من عمرها.

سألته وهي تتناول السماعة: «أتظنه خبراً حسناً أم سيئاً؟».

- بدا في صوتها بهجة، نوع من الخجل.

قطبت ألانا جبينها. ليس من عادة أمها أن تكون بهذا الشكل.

- نعم، يا ماما؟

- لدي خبر رائع. طلب بوب يدي للزواج الليلة الماضية.

فهتفت ألانا: «أوه... هذا عظيم يا ماما. بوب جرل جيد. بوب طلب يد أمي، يا ريس».

وكان ريس واقفاً بجانبها ينتظر بقلق فقال لها: «أبلغيها تهاني».

كانت ألانا مسرورة حقاً، لكن الدهشة تملكتها رغم أنها تعلم أن أمها تخرج مع معلم الرياضيات في المدرسة الثانوية منذ فترة. لكن ألانا لطالما ظنت أن أمها لن تقدم على الزواج مرة ثانية.

www.elromancia.com

وألانا تعرف جيداً مدى صعوبة أن يعود المرء إلى طريق في الحياة لم يجلب له سوى التعاسة والآلام. كان أبوها زوجاً مهملاً، غير محب ولا يهتم بأسرته. وإذا ما ثمل أصبح بذيء اللسان يشتم زوجته بأقذر الألفاظ.

لقد احتقرته ألانا وكرهته. وما كان منها إلاّ أن هجرت البيت إلى سيدني حالما أنهت دراستها الثانوية في الثامنة عشرة من عمرها. ولم يكن لديها ما يكفي من الوقت لرؤية أمها. ولم تدرك إلا بعد وقت طويل سبب بقاء أمها مع أبيها طوال تلك السنوات، فخبرتها كزوجة جعلتها تدرك أن عليها ألاّ تحكم على الإنسان إلا بعد أن تجرب وضعه.

قال ريس لها وهو يتوجه إلى غرفة النوم: «قولي لها إنّ عليهما أن يأتيا إلى سيدني في أقرب وقت. سنأخذهما إلى مكان مميّز لنحتفي بهما».

فقالت الأم: «لقد سمعت كلامه، وهذا يسرنا كثيراً. متى سيكون ذلك؟».

فأجابت ألانا: «علي أن أعود إلى مفكرتي يا ماما. أنت تعرفين ريس، فهو رجل اجتماعي جداً. أعلم أننا سنحضر حفلة ليلة الجمعة القادمة، وسنذهب إلى معرض للفنون ليلة السبت».

- كيف يمكنك مجاراته في ذلك كله؟

ضحكت ألانا: «بسهولة فأنا أيضاً أحب أن أبقى مشغولة».

وكان هذا صحيحاً. فرغم أنها لم تعد تعمل، إلا أنها كانت حريصة على أن تشغل نفسها دوماً. كانت معظم نشاطاتها سطحية طبعاً، لكن عندما يصبح لديها طفل ترعاه سيتغير الوضع.

- أتعلمين يا ألانا، أن زواجك من ريس نجح أكثر مما كنت

أتوقع؟ عندما أخبرتني أنك ستتزوجين رجلاً لا تحبينه ولا يحبك، تملكني قلق بالغ. ولكن عندما قابلت ريس، أدركت أنك بين يدين أمينتين.

- أمينتان للغاية.

وحمدت ألانا الله لأن أمها لا تستطيع أن ترى ما صوّرته لها مخيّلتها على الفور.

- ماما، أكره أن أنهي الحديث معك ولكن عليّ أن أذهب. أيمكنني الاتصال بك الليلة؟ سنتحدث طويلاً عن ترتيبات عرسك وكل شيء.

- هذا يسرني. كما يمكنك أن تخبريني عن عرس الأمس.

- سنفعل هذا كله يا ماما حوالى السابعة مساء، إلى اللقاء.

توجهت ألانا إلى الحمام حيث غسلت يديها وهي تتساءل متى ستحمل. هذه المرة، لم تفكر في إنجاب طفل، وهذا بالضبط ما عليها أن تفعله: أن تتوقف عن التفكير في ذلك، مع الرجاء أن يتحقق. بعض أصحاب الخبرة يقولون إن التوتر واللهفة هما من أسباب ضعف الخصوبة عند الأزواج.

صعدت ألانا إلى غرفة النوم تبحث عن ريس، لتجده يمشط شعره وقد ارتدى بنطلون جينز وكنزة زرقاء تماثل لون عينيه.

خاطب ألانا في المرآة باسماً: «كانت مخابرة قصيرة من أمك».

- لم أستطع أن أطيل الحديث معها إلى الأبد. سأتصل بها هذا المساء.

- هذا عظيم. أنت مستعدة للخروج، إذن؟

- إلى أين؟

- لتناول الغداء.

قالت محاولة ألاّ تحمر خجلاً أو تنظر إليه بمكر: «ظننت أننا سنبقى في البيت طوال النهار».

– هذا عرض بالغ الإغراء، يا طفلتي، لكنني أشك في قدرتي على البقاء في البيت طوال النهار فأنا لن أستطيع إبعاد يدي عنك. لهذا، قررت القيام بجولة بالسيارة في المدينة لنشتري ما نأكله.

– في المدينة؟ لماذا ليس في مرفأ دارلينغ هاربور؟ ولماذا بالسيارة وكنت قد قلت إننا سنأخذ معدية؟

– ثمة متاجر أكثر في المدينة. فكرت في أن نجول على المتاجر بعد الغداء لشراء هدية لأمك وبوب. لهذا فضّلت السيارة.

تألقت عينا ألانا فهي تعشق شراء الهدايا مع ريس، لأنه ليس كأي رجل آخر عرفته في هذا المجال. إنه يعشق شراء الهدايا للناس ولا يهمه ما ينفق على ذلك من مال أو وقت. عيد الميلاد معه مميز. وقالت له: «يمكننا أن نشتري هدية لأمك أيضاً فهذا سيشعرها بالتحسن».

– لا بأس. هذه فكرة حسنة.

ونظر إلى ساعته: «والآن لا تهتمي بمظهرك فهو رائع كما أننا لن نذهب إلى أي مكان فاخر للغداء. ضعي بعض اللون على شفتيك فقط وأحضري سترة».

– لا يمكن أن أذهب إلى أي مكان بهذا المظهر، امنحني عشر دقائق على الأقل.

– عشر دقائق من دون دقيقة زائدة، أيتها السيدة.

بعد اثنتي عشرة دقيقة، كانت المرسيدس الحمراء تتجه بهما نحو المدينة.

عند اقترابهما من أول تقاطع طرق، تحول الضوء من اللون

الأحمر إلى اللون الأخضر فجأة. ولم يتوقع ريس أن يتجاهل سائق سيارة صغيرة خضراء قادمة عن يساره الضوء الأحمر كما سدّت عليه الرؤية سيارة شحن وقفت بشكل غير قانوني قريباً من الزاوية.

رأى السيارة من زاوية عينه التي سجّلت وميضاً أخضر متوجهاً مباشرة نحو ألانا.

فصرخ ريس منبهاً وهو يحوّل العجلة بعنف نحو يمينه، لكن السيارة الخضراء بقيت تدفع المرسيدس نحو خط السير في الاتجاه الآخر.

وفجأة، رأى سيارة أخرى تتجه مباشرة نحو مقعد ألانا، وهي سيارة سوداء كبيرة ضخمة. وتصاعد صرير الكوابح وصرخت ألانا. واشتدت يدا ريس على عجلة القيادة عندما سمع اصطدام المعدن بالمعدن. وعندما انفجر كيس الهواء دعا الله أن يكون هذا الكيس قد قام بمهمته.

لكن عندما ساد الصمت، ونظر ريس بذعر إلى زوجته، صدرت عنه صيحة وخشية ويأس.

فجميلته ألانا فاقدة الوعي، وقد التوى رأسها في وضع شاذ وغطى وجهها شحوب الموتى.

٦ - أتحاول قتلي؟

مرت لحظة مريعة ظن ريس أثناءها أن ألانا ماتت. وإذا برأسها يتحرك، ليصعد من بين شفتيها نشيج خافت.

أخرج هاتفه الخلوي وطلب الإسعاف. وعندما أنهى المكالمة، كان الناس قد تجمعوا حول السيارة يفتحون الباب ويسألونه إن كان على ما يرام.

- أنا بخير، زوجتي هي المصابة.

فقال له رجل عندما انحنى ريس فوقها: «من الأفضل ألاّ تلمسها. انتظر الإسعاف، يا رفيق».

نظر ريس من فوق كتفه إلى الرجل الرمادي الشعر الذي بدا في الستين: «ولكن...».

- أعلم يا صديقي. أنت تحبها ولكن لا يمكنك أن تساعدها حالياً. من الأفضل أن تنتظر.

وكانت عينا الرجل رقيقتين متفهمتين. وعاد ريس إلى مقعده. لم يشعر بمثل هذا العجز، أو هذه الصدمة في حياته: «أرجوك، يا إلهي. لا تدعها تموت».

بقي ريس يدعو الله حتى وصلت سيارة الإسعاف. وقطع على نفسه عهوداً ووعوداً لكي يبقي الله على حياة ألانا.

عندما أعلن المسعفون في السيارة أن ألانا لا تعاني من أي

شلل، جاهد ريس كيلا ينفجر بالبكاء. وبدلاً من ذلك، ساعدهم على إخراجها من السيارة.

كان مستحيلاً فتح باب مقعد ألانا المتضرر فأخرجوها من ناحية السائق إنما بحذر بالغ ثم وُضعت على نقالة ومنها إلى سيارة الإسعاف. حمل ريس حقيبة يدها ورافقها إلى حيث كانت ممددة غائبة عن الوعي في مؤخرة سيارة الإسعاف، بعد أن ترك التعليمات اللازمة لكي تُنقل سيارته إلى مرآب قريب.

كان رجال الشرطة قد وصلوا وأخذوا يجمعون المعلومات من الشهود، خصوصاً سائقي السيارتين المتورطتين في هذا الاصطدام. ولم يكن أي منهما مصاباً. أحد المحققين وهو رجل ضخم اسمه فرانك، أخبر ريس بلطف أن بإمكانه أن يرافق زوجته إلى المستشفى، وأنهم سيرونه في ما بعد.

عندما وصلت سيارة الإسعاف إلى المستشفى، نقلت ألانا إلى غرفة التصوير بالأشعة، فيما رفض ريس أن يخضع للفحص هو أيضاً، قائلاً إنه في أحسن حال، رغم صداعه الشديد والألم الخفيف في مرفقه الأيمن. لن يسمح لأحد بأن يفصله عن ألانا.

لكن الطبيب المسؤول في قسم الطوارىء، وهو شاب منزعج المظهر في أوخر العشرينات كان عنيداً للغاية، ولا يسمح لأحد بالدخول مع مريضته فأقنعوه بأن يهدأ وينتظر.

- تباً للهدوء والانتظار...

هذا ما راح ريس يتمتم به وهو يذرع غرفة الانتظار رواحاً ومجيئاً.

وتذكر نذوره لله، فأرغم نفسه على التحكم بمشاعره. وبعد أن اشترى فنجان قهوة من آلة أثرية في زاوية غرفة الانتظار، جلس

www.elromancia.com

على كرسي من البلاستيك ينتظر.

الساعة والنصف التي مرت كانت لا تُحتمل. لم يحتمل ريس الانتظار فتوجّه ثلاث مرات إلى حيث الممرضة الصارمة الوجه ليسألها عن مدى تقدم حالة ألانا. وفي كل مرة كان الجواب الحازم نفسه يتكرر وهو أن لا خبر عنها بعد، وأن الطبيب سيرسل بطلبه في الوقت المناسب.

وراح القلق يفترس ريس الذي اقتنع بأن الله لم يسمع دعاءه وأن حالة زوجته خطرة، وزاده مظهر وجه الطبيب قلقاً.

سأله: «ماذا حدث؟ هل هي مشلولة أو ما أشبه؟».

- كلا، كلا. لا شيء من هذا. استعادت وعيها. لا بد أن رأسها اصطدم بشيء صلب أثناء الحادث، إذ ثمة ورم كبير في شعرها فوق صدغها الأيسر.

- ما المشكلة إذن؟

- المشكلة يا سيد دايامونـد، أن زوجتك أصيبت بالهستيريا عندما أخبرتها أنني سأستدعيك لتراها. لقد أصرت على أنك حاولت أن تقتلها في السيارة.

- ماذا؟ لكن هذا جنون! لماذا تقول شيئاً كهذا؟ دعني أتحدث إليها.

- آسف! لا يمكنني أن أدعك تدخل إليها قبل أن أتحدث إلى الشرطة.

- لكن من غير الممكن أن أؤذي ألانا، وهي تعرف ذلك. اسمع! ثمة خطب ما. هل من الممكن أن تكون تلك الضربة على رأسها سبّبت خللاً ما في دماغها؟

وكان صوته ينضح استياءً.

- إنها مقتنعة تماماً يا سيد دايامونـد. ومهما كانت الحقيقة، فهي مقتنعة بأنك حاولت أن تقتلها مع جنينها.

فتح ريس فمه ذاهلاً: «لكنها ليست حاملاً».

- قالت إنها حامل منذ أسابيع قليلة فقط.

فقال ريس بحزم: «قلت لك إن زوجتي ليست حاملاً. أجروا لها اختباراً. اكتشفوا الأمر بأنفسكم».

نظر الطبيب إليه بإمعان... ربما ليعرف ما عليه أن يصدّق. وأدرك ريس أن عليه أن يبقى هادئاً لكي يحلّ هذه المسألة.

وأخيراً قال الطبيب: «حسناً جداً. تعال معي. يمكنك أن تنتظر في مكتبي ريثما أقوم بذلك».

- هذا حسن.

انتظار آخر. اختبار آخر للصبر. فشل بالغ آخر بالنسبة إلى ريس. ولم يكن الصبر من فضائله، هذا إذا كان لديه فضائل. وبعد فترة أدرك أن ثمة جوانب كثيرة من حياته يُفترض به أن يحسّنها إلى حد كبير. واعترف بأنه لم يفكر في أن يقسم على الذهاب إلى الكنيسة بانتظام.

لم يكن يفهم فائدة الذهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد له أو لأسرته أو للمجتمع بشكل عام. لكنه نذر، على أيّ حال، أن يكون رجلاً أفضل بشكل عام، وأن يمضي مزيداً من الوقت مع أمه المريضة، وأن يعامل أخويه الأحمقين اللذين يصغرانه بلطف وعطف، وأن يتبرع بمبالغ كبيرة للفقراء والمعدمين.

كان ريس يتبرع لمؤسسات خيرية، لكن تبرعاته والحق يقال، متواضعة، على عكس مايك الذي يدفع أموالاً طائلة ويموّل مخيمات الصيف للفتيان ويبتاع أجهزة كمبيوتر للفقراء من التلاميذ.

سعي مايك إلى النجاح لم يكن قط من أجل نفسه على عكس ريس.

في البداية، كانت رغبة ريس في تحصيل المال هي لإعالة أمه وأسرته. لكن، ومع مرور الزمن، ابتدأ يجمع المال لنفسه... الكثير من المال.

لا بأس. امتلاك المال أمر رائع، لا ينكر ذلك. لكنه لا يعني شيئاً الآن فيما هو يواجه إمكانية فقد الشيء الوحيد الذي له قيمة في حياته.

ألانا... زوجته.. تباً! لكن أين ذلك الطبيب؟

وهبّ واقفاً على قدميه وراح يتمشى في مكتب الطبيب.

وعندما انفتح الباب بعد دقائق، استدار ريس على عقبيه: «حسناً؟».

قال الطبيب الذي بدا الارتباك في عينيه الذكيتين: «أنت محق، فهي ليست حاملاً، بكل تأكيد. وإن كنت لم أخبرها بذلك إذ خشيت ألاّ يرضيها هذا الخبر. لقد أعطيتها مهدئاً ثم استدعيت الطبيب النفسي ليتحدث إليها. اسمه الدكتور ديكهام، وهو قادم حالاً. حالياً، أرى أنه من الأفضل أن تذهب إلى بيتك يا سيد دايموند، إذ لا يمكنك أن تفعل شيئاً هنا».

هذا الاقتراح لم يعجب ريس. كيف يمكنه أن يذهب إلى البيت، من دون أن يرى بنفسه أن ألانا على ما يرام؟ فقال متوسلاً: «ألا يمكنني أن أراها لدقيقة واحدة فقط؟ من النافذة أو من عتبة الباب. لمحة واحدة فقط، ويمكنك أن تقف بجانبي طوال الوقت».

- أظن أنّ لا بأس بذلك.

وتملكه شعور غريب عندما عبر الطبيب الردهة معه. كان دعا الله من أجل حياة ألانا، لكنه لم يدعه من أجل سلامة عقلها.

أوقفه الطبيب عند نافذة إلى يمينه وقال مشيراً إلى الغرفة الخاصة خلفهما: «إنها هناك».

وقف ريس يحدق في الرأس الأشقر على الوسادة، مركّزاً إرادته كلها ليجعلها تنظر إليه. وعندما التفتت نحو النافذة، وتقابلت نظراتهما، انتفض قلبه بعد أن ظهر الخوف في عينيها. لم يكن يعلم ما عليه أن يفعل. لكن عندما نظرت إليه بثبات، لم يلحظ في عينيها أي خوف. ربما ما بدا هو شيء من الفضول، ولا شيء آخر... لا شيء آخر.

قال للطبيب وقد تملكته الصدمة: «لم تعرفني. هل رأيت ذلك؟ لم تعرفني!».

فقال الطبيب مقطباً: «نعم. أخبرني يا سيد دايموند، هل كانت زوجتك متزوجة من قبل؟».

- نعم. لماذا تسأل؟

- إنني أعجب.

- ماذا؟ لماذا تعجب؟

- انتظرني هنا. لن أغيب طويلاً.

ترك الطبيب ريس ليدخل إلى غرفة ألانا ويتحدث إليها. وسرعان ما عاد وهو يهز رأسه غير مصدق ثم جذب ريس بعيداً عن النافذة: «لم تمرّ معي حالة كهذه قط من قبل. سألت زوجتك عن اسم زوجها لأخبر الشرطة فقالت إن اسم زوجها داركو، داركو مالينوسكي. هل هذا اسم زوجها الأول؟».

فأجاب خجلاً من جهله: «لا أدري. كل ما أعرفه هو أنها

كانت متزوجة من قبل».

– حسناً، عليّ أن أستدعي طبيباً آخر إلى جانب الدكتور بيكهام. ستحتاج زوجتك إلى إخصائي في طب الأعصاب.

فقال ريس: «أخبرتك أنّ شيئاً ما حصل لدماغها».

– أنت على حق تماماً. زوجتك يا سيد داياموند، تعاني من فقدان الذاكرة. لكنها لم تفقد ذاكرتها كلياً بل فقدت جزءاً منها فقط.

قال وقد تراوحت مشاعره بين الذعر ونوع من الارتياح: «من الواضح أنه الجزء المتعلق بي».

إنها، على الأقل، لا تظن أنه هو من يحاول أن يقتلها.

لكنها تعني حتماً أن زوجها السابق حاول ذلك. داركو هذا.. ولم يستطع أن يتذكر شهرته. يُفترض أنه حب حياة ألانا، ومع ذلك هي تعتقد أنه حاول أن يقتل طفلهما.

وخطرت في باله فكرة: «زوج ألانا الأول مات في حادث سيارة».

– هذا يفسّر الأمر، إذن. هل كانت معه في السيارة؟

– لا أدري.

نظر الطبيب إليه بحدة، وبشيء من الاستنكار: «يبدو أنك لا تعلم الكثير عن ماضي زوجتك؟».

وشعر ريس بعدم الارتياح لأن هذا صحيح. لكن هل هذا ذنبه أم ذنب ألانا؟ ربما كان ذنبهما معاً. لقد تزوجا ولكل منهما برنامجه الخاص الذي لا يتضمن الاعتراف بماضيه لرفيق حياته. لعل ذلك النوع من الاعترافات يرتبط عادة بالحب الشاعري، فالعشاق يريدون دوماً أن يعرفوا كل شيء عن بعضهم البعض وذلك

منذ اليوم الأول لتعارفهم.

حينذاك، لم يشأ ريس أن يعرف كل شيء عن ماضي ألانا، فقد كانت تجسّد كل متطلباته في الزوجة وهذا كل ما يهمه.

ولكن الأمور تغيّرت الآن. وقال محاولاً أن يجد الأعذار لنفسه: «أظن زوجتي أخفت بعض الأمور عني».

وخطر له أنه ليس أفضل منها، فهو لم يخبر ألانا بآخر يوم له مع كريستين. وكيف أن ما قالته وفعلته لا يزال يفعل به فعل السكين التي تتلوى وتدور في أحشائه مدة طويلة. وهو أيضاً لم يخبر ألانا أنه لم يتزوجها، منذ البداية، إلا لينتقم من كريستين. حتى أنه لم يهتم بأن يسألها عما إذا أنجبت طفلاً أم لا. لقد تباهى بها أمام العالم... وكريستين... وذلك بشكل خبيث قاس من دون أن يهتم مثقال ذرة بالمرأة الحقيقية وراء تلك الواجهة الرائعة الجمال.

ومع ذلك، استطاعت ألانا أن تؤثر فيه فتنسيه كريستين، ليهتم بها هي.

والآن... الآن... حتى أنها لم تعد تعرفه. وشعر بسكين تنغرز في أحشائه، وقلبه. ماذا لو لم تتذكره على الإطلاق؟ ماذا سيحدث حينذاك؟

لقد تلهف الليلة الماضية ليراها تنظر إليه برغبة جنونية، وقد فعلت وأكثر من مرة. واليوم، سيرضى بمجرد نظرة عادية من عينيها الخضراوين الجميلتين.

نظر إلى الطبيب بيأس: «أرجوك، أخبرني فقط بأن هذا عارض مؤقت».

– أتمنى لو أستطيع ذلك. لقد درست حالة فقدان الذاكرة،

www.elromancia.com

طبعاً. تقول الكتب إن فقدان الذاكرة الناتج عن صدمة يشفى مع الزمن، ولكن هذا لا ينطبق على كل الحالات. على أي حال، ليس لدي خبرة كبيرة في هذا المجال. عليك أن تتحدث إلى رجل أكثر خبرة مني، وهو الدكتور جنكنز رئيس قسم الأعصاب في هذا المستشفى. سأستدعيه ليرى زوجتك ويتحدث إليك. والآن، أنا آسف، إذ عليّ أن أعود إلى قسم الطوارىء. أرى أن تذهب إلى بيتك حتى يستدعيك الدكتور جنكنز، إذ من الممكن ألاّ يأتي قبل عدة ساعات. أظنه ذهب للتزلّج أثناء نهاية الأسبوع.

- أذهب إلى البيت؟ لا بد أنك تمزح. اسمع، ألانا تظنني شرطياً. لماذا لا أتصرف بهذا الشكل وأجلس معها حتى مجيء الدكتور جنكنز؟ قد يتملكها الخوف إذا جلست وحدها وهي تعتقد أن زوجها حاول أن يقتلها.

لم يبدُ الاقتناع على الطبيب. فعاد ريس يقول: «أليس وجودي معها أفضل من عدم وجود أحد؟ إذا ظنتني شرطياً، فستجد في ذلك ما يطمئنها. يمكنني أن أقول إنني أحميها. أقسم أنني لن أقول أو أفعل ما يكدرها».

بدا الانزعاج على الطبيب.

بدا الإحباط واضحاً على ريس الذي انفجر يقول: «تباً يا رجل، ما الضرر الذي سأسببه؟».

- لا بأس. لكنني سأطلب من الممرضات أن يراقبنك فزوجتك ضعيفة للغاية حالياً. إذا تملكها الضيق لأي سبب، فستخرج أنت من هنا. اتفقنا؟

٧ - سأبقى!

كانت ألانا تجاهد لتبقى مستيقظة. كانت عيناها ناعستين وذهنها مشتتاً. لا بد أن ذلك الطبيب أعطاها مهدئاً ما.

لكن نومها سيكون خطراً عليها فداركو هنا في مكان ما، ينتظر الفرصة المناسبة لكي يهاجمها وينهي ما حاول أن يفعله في السيارة.

أبقت عينيها مركزتين على الباب وأرغمت نفسها على البقاء مستيقظة، واثقة من أنه سينفتح في أي لحظة ويدخل منه زوجها. سلاحها الوحيد للدفاع عن نفسها هنا هو صوتها. يمكنها أن تصرخ عالياً، لكنها لن تستطيع ذلك إذا كانت نائمة.

كان الطبيب قد حاول أن يطمئنها إلى أنها آمنة، لكن داركو ليس بالرجل الذي يمكن منعه بسهولة. يمكنها أن تتخيّله وهو يقنع الشرطة والأطباء بأن زوجته مجنونة ليستطيع الوصول إليها بشكل ما... بشكل ما.

إنه يريدها أن تموت... هي وطفلها.

وكاد قلبها يتوقف عن الخفقان عندما أخذت أكرة الباب تدور.

فتحت فمها لتصرخ عندما دخلت إحدى الممرضات يتبعها شرطي أشقر رأته من قبل مع الطبيب.

تنهدت بارتياح، فأسرعت الممرضة إلى جانبها، وقد بدت الرقة

والاهتمام على ملامحها وهي تقول: «هذا الرجل سيجلس معك يا سيدة دايامونـد. لست مضطرة للكلام. أغمضي عينيك فقط ونامي».

قطّبت ألانا جبينها: «بأي اسم دعوتني منذ لحظات؟».

بدا القلق في عيني الممرضة: «رباه! لقد نسيت».

ونظرت بذعر إلى التحري فقال: «لا بأس، أيتها الأخت. إنها غلطة معقولة تماماً».

- هل أنت واثق؟

- تماماً.

وأشار ريس إلى الممرضة لتخرج من الغرفة.

رأى أن أفضل دواء لألانا هو أن تعلم أنها فقدت جزءاً من ذاكرتها، وأن زوجها السابق الذي كان قاسياً معها مات ودفن... فهذا أفضل كثيراً من أن يتملكها القلق من أن يدخل في أي لحظة ليحاول مرة أخرى أن يقتلها. وكان قد رأى الذعر في عينيها عندما دخل مع الممرضة.

لعل طبيب الطوارىء يظن أنه يعرف ما تحتاجه مريضته، لكن يبدو أنه لم يفكر في المسألة من كافة جوانبها. أيهما أفضل؟ صدمة أم اثنتان، أم المخاوف العنيفة في داخلها؟

كشف الحقيقة سيشعرها بالأمان... الأمان والاطمئنان.

أغلق ريس باب الغرفة، ثم سحب كرسياً إلى جانب السرير بينما عيناه تتفحصان وجه ألانا. كم تبدو شاحبة! شاحبة وخائفة و... ضعيفة.

عندئذ فقط تردد. أتراها مستعدة لخبر كهذا؟

أيمكنها مواجهة الأمر؟

يمكن للمرأة التي تزوجها أن تواجه الحقيقة لكن ليس هذه المرأة. ومع ذلك، عليها أن تعرف الحقيقة، فأي شيء آخر سيكون أكثر قسوة.

سألها بلطف: «أتشعرين بأنك على ما يرام؟».

ما زالت تبدو رائعة الجمال رغم شحوب وجهها وتشعث شعرها حول وجهها.

- ما زلت أشعر بالنعاس، لكن عليك أن تخبرني بما يجري. ما الذي نسيته الممرضة؟

فقال بهلجة رقيقة: «أولاً، دعيني أطمئنك إلى أنك غير معرضة لأي خطر فزوجك لا يستطيع أن يسبب لك أي ضرر».

سألته بصوت مرتجف: «هل... حجزتموه؟».

قبض ريس يديه. لو لم يكن ذلك النذل ميتاً، لقتله بنفسه.

- فلنقل فقط إنه ليس من السهل عليه أن يصل إليك.

- لعلك تظن ذلك لأنك هنا. لكنك لا تعرف داركو فهو بالغ القوة والمهارة. إذا كان لا يزال حراً فسيعثر عليّ.

وبدا الخوف في عينيها، فقال: «إنه غير موجود يا ألانا».

لاحظ شيئاً من الدهشة عندما خاطبها باسمها الأول، ولكن بِمَ عليه أن يخاطبها إذن؟ وتابع يقول: «إنه ميت».

فقالت هامسة وقد جمدت عيناها: «ميت...».

- نعم.. ميت.

وتأوه عندما غطت وجهها بيديها ثم ابتدأت كتفاها تهتزان.

فقال وقد أذهله أن تبكي رجلاً كهذا: «إنه لا يستحق دموعك».

فقالت بصوت مخنوق: «أنا لا أبكيه بل أبكي لأنني آمنة الآن».

وشبكت يديها في صلاة شكر، ثم تابعت تقول: «وكذلك

www.elromancia.com

جنيني. كنت أعرف حين قفزت من السيارة أنها مجازفة هائلة إذ كان يسير بسرعة كبيرة. قال إنه يريد أن يقود السيارة بسرعة بالغة لكي يصطدم بعمود ما فنموت جميعاً. لم يصدق أن الطفل طفله، رغم أنه طفله حقاً. لم يكن لدي مانع من أن يقتلني أنا ولكن ليس طفلي».

اعتصر قلب ريس بشدة. يا إلهي! لقد نسي قضية الطفل.

ما الذي ستفعله حين تعلم أن طفلها مات؟ فلا بد أن يكون كذلك. ألانا التي تزوجها كانت بدون طفل، ولعل هذا ما جعلها تريد طفلاً. الأمر واضح.

المرأة الغامضة التي تزوجها السنة الماضية، ابتدأت تتضح الآن. لم تكتمل الصورة لديه بعد. لكن كثيراً من القطع ابتدأت تأخذ مواقعها الآن.

أخذ يراقبها باهتمام متزايد وهي تمسح دموعها بابتسامة ملتوية تقول: «قال الطبيب إنني لم أصب بسوى ورم في رأسي. لا أستطيع أن أصدق كم أنا محظوظة... أنا...».

وسكتت فجأة، ونظرت في عينيه وقالت: «ما هذا؟ ماذا حدث؟».

لم يعرف ريس ما عليه أن يقول. كان الطبيب على حق. ما كان له أن يقول شيئاً. إنه الآن في وضع يفوق مستوى إدراكه بكثير.

كانت تحدق فيه وقد خلت نظراتها من جمودها السابق وأصبحت أكثر حدّة الآن. أخذت تتأمل ملابسه لتعود بعد ذلك إلى وجهه.

قالت بصوت مرتبك: «أنت لست من الشرطة، أليس كذلك؟».

- لا.

- من أنت إذن؟

- اسمي ريس دايامونڈ.

- دايامونڈ؟ ولكن هذا هو الاسم الذي خاطبتني به الممرضة؟

- هذا صحيح. السيدة دايامونڈ.

- لكنني لا أفهم! أنا السيدة مالينوسكي، وليس السيدة دايامونڈ.

- كنت السيدة مالينوسكي، يا ألانا. لكنك لم تعودي كذلك.

- لم... لم أفهم.

- تعرّضت لحادث سيارة هذا الصباح، لكنه ليس الحادث الذي ظننته هو. هذه المرة لم تقفزي من السيارة بل صدمتنا سيارة أخرى.

- صدمتنا؟ أتعني أنا وأنت؟

- نعم.

- ولكن... هذا غير صحيح. أنا لم أركب السيارة معك قط، حتى أنني لا أعرفك.

رباه، كم آلمه قولها هذا...

- أعلم أنك لا تعرفينني الآن. لكنك كنت تعرفينني وستعرفينني مرة أخرى ولكن في الوقت المناسب. فأنت تعانين نوعاً من فقدان الذاكرة. يبدو أنّ الورم في رأسك حذف سنوات من ذاكرتك.

نظرت إليه بعينين متسعتين، فعاد يقول: «أعلم أن كلامي هذا شكل صدمة لك، يا ألانا. وآسف لأني لم أجد طريقة أكثر لطفاً أستعملها معك. كم تظنين عمرك؟».

قالت وقد بدا عليها عدم الثقة فجأة: «أنا في الخامسة

www.elromancia.com

والعشرين. أليس كذلك؟».

- لا، يا ألانا. أنت في الثلاثين. وأنت لم تعودي السيدة مالينوسكي. وكما أخبرتك، زوجك الأول مات. قتل في حادث سيارة منذ سنوات.

- زوجي الأول؟

- نعم، فقد تزوجت مرة أخرى السنة الماضية، وأنت الآن السيدة ريس دايامونذ. وهو أنا، يا ألانا. زوجك.

طرفت بأجفانها ثم أخذت تحدق فيه بصمت من دون أن يبدو الفهم في عينيها بل الصدمة البالغة، فضلاً عن الرفض الكلي لهذه الفكرة.

سبق لريس أن عاش حالات يأس في حياته، لكن هذه الحالة هي أعنفها من دون شك.

ماذا لو لم تتذكره قط؟ ماذا لو لم يعجبها؟ ماذا لو طلبت الطلاق؟

قالت وهي تهز رأسها منزعجة: «كلا. إذا كان داركو قد مات حقاً، هذا إذا صدقت قولك هذا، فما كنت لأتزوج مرة أخرى أبداً... أبداً...».

المرارة في تأكيدها هذا حدثت ريس عن الجحيم الذي عاشته في زواجها. وعادت تؤكد بإصرار: «نعم، ما كنت لأتزوج ثانياً. ما كنت لأستطيع... ما...».

وسكتت وقد خطر في بالها أمر مفزع ثم انفجرت قائلة: «طفلي... ماذا حدث لطفلي؟».

خنق ريس آهة. لم يحتمل أن يكون من ينقل لها خبراً كهذا. لكن لم يكن هناك غيره، فقال وقد غلّف الحزن قلبه: «لست واثقاً

يا ألانا، فأنت لم تأت على ذكر أي طفل أمامي. وحتى نتمكّن من أن نرجع إلى سجلاتك الطبية، أو تعود إليك ذاكرتك، أظنك أجهضت عندما قفزت من السيارة».

كانت صرختها صرخة حيوان جريح، عالية وبدائية، تردد صداها في أنحاء الغرفة فتمزق لها قلبه وتلهف لأن يأخذها بين ذراعيه يعزيها. ولكن عندما مدّ ذراعيه إليها، ابتعدت عنه وتكوّرت في سريرها وهي تشهق بكلمة «لا» بلهجة معذبة مرة بعد مرة.

اندفعت الممرضة إلى الغرفة وهي تنظر إليه شزراً قبل أن تقف إلى جانب مريضتها، وهي تقول له: «ما كان لك أن تكدرها، أظن أنه من الأفضل أن تخرج».

- يمكنك أن تظني ما تشائين، لكني زوجها وسأبقى هنا.

فرد عليه صوت رجل وجد الباب مفتوحاً فدخل: «لا. لن تبقى هنا».

كان رجلاً يقارب الخامسة والثلاثين، ذا وجه نحيف وعينين زرقاوين ثاقبتين وشعر بني طويل نوعاً ما. كان يرتدي بنطلون جينز حائل اللون وقميصاً قاتم الزرقة وسترة سوداء من الجلد.

- أنا الدكتور بيكهام، الطبيب النفسي. ابقي مع المريضة أيتها الممرضة. أما أنت فتعال معي.

أول رد فعل من ريس على هذا الأمر الجاف كان التمرد لكنه عاد فتذكر أنه أقسم أن يصبح رجلاً أفضل. ومع ذلك، كان مستاءً بعض الشيء وهو يتبع الطبيب النفسي خارج الغرفة. ولم يكد يتجاوز الممر حتى وقف وقال: «الاشمئزاز يتملكني من أوامر الأطباء لي بألاّ أبقى بجانب زوجتي. اسمع. أنا لن أذهب إلى بيتي، وهذا قرار نهائي!».

فقال الطبيب بابتسامة جافة: «أن أرى زوجاً يهتم حقاً بزوجته هو أمر حسن. يمكنك أن تعود إليها بعد أن تخبرني بما حدث بالضبط. على أيّ حال، حاول ألاّ تقلق، فقد أعطى الدكتور ميزور زوجتك مهدئاً، وهي لن تستطيع أن تقاوم الرغبة في النوم. لا بأس، والآن تكلم!».

٨ - زوجي الغريب

استعادت ألانا وعيها ببطء فخفقت أهدابها مرات عدة قبل أن تبقى عيناها مفتوحتين. لم تستطع أن تتذكر أين هنا، وما الذي أتى بها إلى هنا.

(تعرّضت لحادث سير ففقدت ذاكرتي...) هذا ما راحت تحدث نفسها به وهي ترفع يدها إلى رأسها تتلمس الورم.

بدا الورم كبيراً ومؤلماً عند لمسه، ومع ذلك لم يتملكها أيّ صداع.

داركو مات... وهزت رأسها بحيرة.

ولكن هذا ما حدث لطفلها أيضاً... طفلها الغالي! وتملكها الرعب.

حدث هذا منذ خمس سنوات، كما قالوا لها، لكن ألانا شعرت وكأنه حدث بالأمس، فألم الخسارة لا يزال حاداً.

ولمحت من جانب عينها ساقين في جينز، فأطلقت صرخة خفيفة وهي تستدير إلى يمينها. وعندما أدركت أن الرجل الممدد على كرسي في الزاوية مستغرق في النوم، تحكمت في دموعها. لكنها عجزت عن ضبط خفقات قلبها.

قال إن اسمه ريس دايامونڈ، وهو زوجها... زوجها الثاني.

وكان رد فعلها أن لا سبيل إلى ذلك... لا سبيل! ومع ذلك،

www.elromancia.com

ما من سبب يجعله يكذب. ما من سبب يجعله يبقى هنا... لو لم يكن هذا صحيحاً.

عادت تحدّق فيه. كان وسيماً إلى حد لا يصدّق، أشبه بنجوم السينما وعارضي الأزياء بشعره الذهبي بلون الرمال، والطويل قليلاً من الأمام. وتذكرت أنها لاحظت أنّ عينيه زرقاوان وجميلتان للغاية، وأن جسده لا بأس به. وما استطاعت أن تراه منه هما كتفاه العريضتان وساقاه الطويلتان اللتين لم تلحظ فيهما أي ترهل.

استطاعت أن ترى أن كثيرات وقعن في غرامه، فقد كان جذاباً ووسيماً، ولكن هذا لا ينطبق عليها هي.

بعد كل ما عانته مع داركو، أصبحت تعلم أنها لن تقع في الحب مجدداً أو تتزوج مرة أخرى. إلا إذا..

وانكمش قلبها بعنف، أترى هذا هو الجوب لهذا اللغز؟ أتراها تزوجت فقط لتنجب طفلاً آخر؟

وجاء رد فعلها سلبياً مرة أخرى. كيف غامرت وتركت رجلاً يدخل حياتها مرة أخرى؟ إنها حماقة لا يمكن تبريرها. لو كانت ترغب في طفل إلى هذا الحد، لبحثت عن طريقة أخرى.

وهذه الفكرة أثارت ضحكة مرة اختنقت في حلقها.

قطبّت جبينها وأرغمت نفسها على أن تتذكر ما حدث خلال تلك السنوت الخمس.

خمس سنوات مدة طويلة. من يعلم أي نوع من النساء أصبحت بعد خمس سنوات؟

حاولت أن تتصور نفسها متزوجة من هذا الرجل النائم هنا على الكرسي. لكن، وعلى الرغم من أنه رجل جذاب للغاية، إلاّ أنّ ذهنها نفر بشكل آلي من فكرة العلاقة الحميمة معه. مع هذا، لا بد

من وجود مثل هذه العلاقة، إذا كانت زوجته حقاً.

أتراها عادت فوجدت اللذة مرة أخرى مع هذا الرجل؟

أتراها تزوجت بدافع الحب؟

ومرة أخرى رفضت آلانا أن تصدق ذلك.

لقد تزوّجت داركو عن حب. ذاك النوع من الحب التي لم تكن تعلم أن بإمكان رجل أن يمنحه لامرأة. لكن حبه كان زائفاً، ووقعت هي ضحية الخدعة إذ فسّرت اهتمامه المفرط وهداياه الدائمة على أنها محبة وحنان صادقان. ولم يكن لديها أيّ خبرة سابقة بذلك النوع من الهاجس المرضي، بحيث لم تستطع أن تميّز الدلائل.

وابتدأ زواجهما يفشل بشكل مفزع حتى قبل أن ينتهي شعر العسل ما جعلها تشعر بأنها سقطت في فخ، فخ حبها له. رغم أنه لم يكن الحب ما أبقاها مرتبطة به بل الخوف.

وأخيراً، استخلصت بمرارة أن الحب ليس السبب الذي جعلها تتزوج هذا الرجل. ولكن لماذا أصبحت السيدة ريس دايامونڈ؟

كان الجواب غامضاً كلياً بالنسبة إليها. عندما نظرت إليه، لم تستطع أن تتذكر شيئاً من الماضي.

- ريس.

نطقت باسمه ليس لكي توقظه بل لتجرب وقعه على لسانها.

تحرك على الفور، رافعاً رأسه بسرعة، وفتح عينيه لتتجها إلى عينيها مباشرة.

- هل أنت بخير؟

طرح عليها هذا السؤال بقلق ثم بدا منزعجاً من نفسه: «يا للسؤال الأحمق! أنت طبعاً لست بخير. سأذهب لأستدعي

الممرضة».

وهبّ واقفاً على قدميه واتجه إلى الباب. هتفت به فتوقف عن السير: «كلا. لا أريد ممرضة. ليس الآن».

- هل أنت واثقة؟

قالت مدهوشة من نفسها لأنها كانت واثقة فعلاً: «نعم».

ومع ذلك لم تكن ألانا ذات الخمسة وعشرين ربيعاً واثقة من أي شيء بل منهارة تماماً، ومن دون إرادة. أما الآن فبدت له بهذا الحزم في صوتها، ألانا ذات الثلاثين عاماً التي لم يستطع عقلها الواعي أن يتذكرها.

سألها بقلق: «هل عاودتك أي ذكريات؟».

- لا، لسوء الحظ. لكني أشعر بتغيير في نفسيتي لأنني أصبحت أكثر هدوءاً. أعني أن بإمكاني أن أرى أنني لم أعد تلك المخلوقة اليائسة التي ألقت بنفسها من سيارة زوجها منذ خمس سنوات.

- هذا حسن، والآن عليّ أن أذهب لأستدعي الطبيب. فهو يريد أن يراك حالما تستيقظين.

- عن أي طبيب تتحدث؟

- الدكتور بيكهام. إنه الطبيب النفسي هنا، إنه رجل لطيف. كما طلبوا لك طبيب أعصاب ليرى مسألة فقدانك ذاكرتك. إنه الدكتور جنكنز لكنه سيصل متأخراً لبُعد منزله.

هزّت ألانا رأسها بأسف: «طبيب نفسي وطبيب أعصاب. لقد شغلت الجميع، أليس كذلك؟».

- تبدين على ما يرام بالنسبة إلي. لكنك لطالما كنت كذلك.

خفقت بأجفانها مجفلة لهذه المجاملة، ولتجاوبها الفوري. فقد

سرت السخونة في جسدها، ما جعل وجهها يتوهج قليلاً.

لعل ذهنها لا يتذكر ريس داياموند، لكن يبدو أن جسدها يتذكره لأن ثمة شيء من الارتياح والثقة في تجاوبها الجسدي معه، وفضول بالغ أيضاً.

قالت: «ثمة أمور أريد أن أسألك عنها».

- سلي ما تريدين.

- هل لك أن تعود إلى الجلوس؟ تبدو وكأنك على وشك أن تهرب.

وعندما ضحك اتسعت عيناها، لأنها عرفت هذه الضحكة. فقال على الفور: «لقد تذكرت شيئاً ما، أليس كذلك؟».

- نعم... لا... لا أدري. ضحكتك...

- أنت تقولين دوماً إنك تحبين ضحكتي وروح النكتة لدي.

فكرت في قوله هذا ملياً. من المؤكد أن روح النكتة، بعد داركو، ستجذبها. لكنها لم تفسّر أهم الأسئلة في ذهنها. وإلى أن تستعيد ذاكرتها، لن يعطيها التفاصيل إلا هذا الرجل الواقف أمامها.

- أريد أن أسألك عن موضوع غاية في الأهمية.

- ما هو؟

- لماذا تزوجنا؟ أعني... من الصعب عليّ أن أصدق أنني تزوجت مرة أخرى، ولكن يبدو أن هذا ما حصل. ويبقى السؤال... لماذا تزوجت؟

حدّق فيها صامتاً. وبدت في عينيه الرائعتين هاتين عدم رغبة جلية في أن يجيب.

- أرجوك ألاّ تشعر أنك مرغم على أن تقول ما يُفترض أنه

www.elromancia.com

الصدق لأنني فقدت ذاكرتي. لا أريد أن تكذب عليّ. أنا لا ألتمس كلمات حب فارغة. كلا، آخر ما أريدك أن تخبرني به هو أنك تحبني. بقي داركو طوال زواجنا يخبرني بمقدار حبه لي ثم يريني مدى عدم حبه لي. أريد أن أعلم لماذا تزوجنا. لم يكن بدافع الحب، أليس كذلك؟

تخلل ريس شعره بأصابعه وقد تملكه الإحباط. ما الذي يمكنه أن يقوله لها؟

قد يخبرها الحقيقة مرة أخرى. لكن الحقيقة لم تعد هي الحقيقة، من ناحيته هو على الأقل.

إنه يحبها الآن. يا لجهنم... إنه يحبها كثيراً جداً!

لكنها لا تريد أن تسمع ذلك. تريده أن يخبرها أن زواجهما زواج عقل وليس حب. من الواضح أنها خائفة من الحب، وهي لا تثق به ولا يمكنها المجازفة مرة أخرى.

وهكذا جلس على حافة السرير بجانبها وأخبرها الحقيقة كما هي، حتى اليوم.

أصغت إليه من دون أن تقول شيئاً. لكنها قطّبت عندما أوضح لها أن زواجهما كان زواج مصلحة، التماساً للرفقة والأولاد. وعندما اعترف ريس بأنه لا يعلم سوى القليل القليل عن زواجها الأول، حتى واسم زوجها ذاك، بدا الاضطراب عليها، وقالت: «لا بد أنني قلت شيئاً لأوضح السبب الذي جعلني أتزوج من دون حب».

- أنت أخبرتني أنّ زوجك الأول كان حبّ حياتك، وأنك لن تحبي رجلاً آخر بعد موته. وبما أنني عشت تجربة مماثلة لم أناقشك في الأمر.

- تجربة مماثلة؟

طرحت السؤال مجفلة، فأخبرها عن كريستين. رغم أنه لم يكشف هذه المرة أيضاً أحداث يومهما الأخير معاً فهو لم ير فائدة من ذلك في هذه المرحلة. وعندما انتهى من الحديث تملكته الكآبة. فقد اكتشف السبب الذي جعل ألانا ترفض حب أحد لها، ووجده محزناً للغاية. فهذا يعني أن قدرتها على الوقوع في الحب قد تضررت بشكل لا يمكن إصلاحه. وحتى لو تذكرته، لن يكون قلبها له أبداً. إنه يرى ذلك الآن.

وفجأة، لم يعد يستطيع سماع المزيد. شعر بالتعب والألم في كيانه بأجمعه. وعندما وقف، أجفل إذ قالت: «أنت متكدر».

وجد العطف في صوتها محبطاً للغاية. لم يكن يريد منها عطفاً بل حباً ومشاعر محمومة! فقال بجفاء: «أشعر بشيء من الألم في عضلاتي والأسف على نفسي. ولكن لا شيء لا يشفيه حمام دافيء وبعض الأسبرين. اسمعي، عليّ حقاً أن أحضر الطبيب الآن ثم قد أذهب إلى البيت لكنني سأعود في الصباح الباكر».

وكان يرجو أن تتذكره حينذاك.

وسألته فجأة: «ماذا عن أمي؟».

فوجيء بالسؤال: «ماذا عن أمك؟».

- هل ما زالت ... حية؟

فاجأه سؤالها تماماً فوالدة ألانا في الواحدة والخمسين من عمرها فيما بلغت أمه هو أواخر الستينات من عمرها. لماذا تظن ألانا أن أمها قد لا تكون حية؟ وأجاب: «إنها قوية كالحصان. وقد خطبت لتوها».

فاتسعت عيناها: «أنت تمزح. ستتزوج من؟».

- بوب. إنه أستاذ رياضيات في ثانوية سينوك وقد تعارفا منذ فترة.

- يا إلهي، هذا أمر لا يصدّق.

- كان من المفروض أن تتصلي بها الليلة. أتريدينني أن أفعل هذا بدلاً منك وأخبرها بما حدث؟

سألته ألانا والشك في صوتها: «أتعني أني وأمي على اتصال دائم؟».

فأجاب: «طوال الوقت».

- من الصعب أن أصدق ذلك.

- سأتصل بها وأطلب منها المجيء إلى سيدني.

بدا الذعر على وجهها: «لا، لا. أرجوك. لا تفعل هذا. لا أريد أن أراها حالياً... أريد... أريد أن أبقى وحدي مزيداً من الوقت لكي أفكر ولأحاول أن أتذكر».

- لكنها ستتألم إذا ما رفضت أن تكون معك.

فقال بحدة: «أحقاً؟ أشك في ذلك».

فقال بجد بالغ: «أنت تعيشين في الماضي، يا ألانا».

إنه يحب جودي حقاً ولا يريد أن تؤلمها ألانا ولو عن غير قصد. وتابع يقول: «مهما كان ما حدث في الماضي بينك وبين أمك، فقد زال وانتهى الآن. علاقتكما الآن حميمة للغاية. وهي سترغب في أن تكون معك في هذا الوقت العصيب».

لكن ألانا عادت تهز رأسها: «أعلم أن ما تقوله قد يكون صحيحاً، فما من سبب لتكذب عليّ. لكنني لا أريد أن أراها في هذا الوقت بالذات».

- لا بأس، سأحاول أن أجعلها تتفهم الوضع. والآن، عليّ

حقاً أن أذهب لأحضر الطبيب.

- ثم عليك أن تذهب إلى البيت حتماً لأنك تبدو متعباً للغاية.

ابتسم رغماً عنه: «يبدو هذا كلام زوجات».

فقالت بابتسامة صغيرة: «وهذا صحيح، أليس كذلك؟».

تشابكت أعينهما، وكانت عيناها تتأملان عينيه بقلق.

سألته: «هل أنا زوجة صالحة معك؟».

كان الرجاء في صوتها يحطم القلب فقال وفي حلقه غصة: «أنت أفضل زوجة».

هزت رأسها: «يصعب عليّ تصديق ذلك. كل شيء من الصعب تصديقه».

فقال وهو يصرف بأسنانه: «بل صدقي».

حدقت فيه فترة طويلة قبل أن تومىء برأسها ببطء: «يمكنني أن أرى أنه ليس من الصعب أن أكون زوجة صالحة لرجل مثلك. أنت صبور جداً وحنون للغاية».

كافح ريس ليكبح ضحكته، فالصبر هو آخر صفة يمكن وصفه بها. أما بالنسبة إلى الحنان... فلطالما قال الناس إنه حنون وسخيّ. لكنها فضائل سطحية للغاية، فعندما تصبح غنياً وناجحاً، يصبح من السهل عليك أن تنثر نقودك هنا وهناك.

وعلى الفور، أخذ ريس يفكر في أن يقدم نذراً لله مقابل عودة ذاكرة ألانا إليها. فإذا عادت المرأة التي تزوجها، يمكنه على الأقل، أن يعبّر لها عن حبه. لكن إذا لم تتذكره على الإطلاق، فهذا يعني حرمانه من أيّ صلة بها مرة أخرى. إنه لا يعرف بعد كل ما فعله ذلك اللعين بها أثناء زواجهما، لكنه يعلم أن حياتها كانت جحيماً.

www.elromancia.com

بدا واضحاً أن داركو مالينوسكي ألحق ضرراً عميقاً في أحاسيس ألانا الجسدية والعاطفية.

واستطاع ريس الآن أن يفسّر تصرفات ألانا في أشهر زواجهما الأولى. كانت خائفة من أن تظهر مشاعرها، خائفة من إظهار شخصيتها الحقيقية، شخصية المرأة المحمومة المشاعر للغاية.

الحديث مع الطبيب النفسي قد يفيدها للغاية.

قال بحزم قبل أن يغادر الغرفة: «سأذهب لأحضر الدكتور بيكهام».

٩ - عودة إلى الماضي

قالت ألانا: «يا له من نهار جميل».

كان الوقت صباح الأربعاء، ما يعني مرور ثلاثة أيام على الحادث. وكان هو يصحب ألانا إلى البيت رغم أنها لا تتذكر لحظة واحدة من السنوات الخمس الماضية.

كانت على ما يرام صحياً فقد زال الورم من رأسها. وكانت قد عانت من ارتجاج خفيف في المخ، لكن الفحوصات أمس أظهرت عدم وجود أي ضرر دائم.

وتوصّل الدكتور جنكنز والدكتور بيكهام إلى نتيجة هي أن فقدان ذاكرتها يعود على الأرجح إلى عامل نفساني. لقد أعادها حادث السيارة مؤقتاً إلى ذلك الحادث السابق حين كانت معاناتها على أشدها عاطفياً وجسدياً.

ليت ذاكرتها حذفت الخمسة وعشرين عاماً الأولى من حياتها، وليس آخر خمس سنوات!

ورأى الطبيبان أن ذاكرتها ستعود في الوقت المناسب، خصوصاً عندما تصبح في بيتها وبين أشيائها المألوفة.

كان ريس يرجو ذلك بكل تأكيد فالعيش مع زوجة لا تتذكره لن يكون سهلاً. لقد قرر أن ينام في غرفة أخرى لفترة ما يمنح ألانا مجالاً لتنفرد بنفسها.

عرف ريس الآن كيف كان زوجها يعاملها إذ أطلعته والدة ألانا على كافة التفاصيل عندما اتصل بها مساء السبت.

www.elromancia.com

يبدو أن داركو مالينوسكي كان لاجئاً ويتيماً. وقد قضت أسرته في مجزرة في وطنه، ما جعله عنيف المشاعر. كان طويلاً، أسمر ووسيماً. وكان يدرس الهندسة في سيدني ويعمل في الوقت نفسه كسائق تاكسي ليؤمن معيشته عندما قابل ألانا وجن بها حباً، فأخذ يلاحقها ويقدم لها الهدايا الصغيرة ويكتب لها الشعر، ويعاملها كأميرة. ولم تستطع ألانا أن تقاوم هذه التصرفات التي تتناقض مع طريقة تصرف أبيها.

لقد اعترفت أمها لريس بأن والد ألانا لم يكن يهتم بأسرته إطلاقاً. ولم تفهم ألانا قط سبب بقاء أمها معه، ما سبب نفوراً بين الأم وابنتها، ولم يصلح بينهما سوى مقتل داركو بحادث السيارة، وعودة ألانا إلى البيت محطمة القلب بعد أن أجهضت. منذ ذاك الحين أصبحت تتفهّم السبب الذي جعل أمها تبقى مع زوج لا تحبه ويعاملها بشكل سيء.

وأخبرت جودي ريس أن داركو كان متملكاً وغيوراً للغاية ما جعل حياة ألانا تعيسة، فقد كان يحقق معها طوال الوقت عن تحركاتها، ويتبعها دوماً ويتعارك معها كلما أرادت أن تذهب إلى مكان وحدها. وعندما أرادت ألانا أن تتحداه ذات ليلة وكانت ليلة جمعة، ربطها إلى كرسي طوال عطلة نهاية الأسبوع.

تملك ريس الذعر لسماعه هذا، وأقسم على ألاّ يفعل أي شيء قد يذكرها بزوجها السابق المخيف.

وقالت له جودي إنه كان رجلاً مريضاً عقلياً لكنه قوي جداً جسدياً، وقد أخبرتها ألانا أنها كانت تخاف منه جداً. وعندما حملت، أملت أن يسعده ذلك لكن هذا لم يحدث، بل اتهمها بعشق رجل غيره. كان مقتنعاً بأن الطفل من رجل آخر. وعندما

هدد في السيارة بأن يقتلهما ويقتل نفسه أدركت أنه يعني ما يقول، فهو ينفذ تهديده دوماً. وهكذا، وفي محاولة أخيرة منها لإنقاذ طفلها قفزت من السيارة.

وعندما خطرت له هذه الفكرة الأخيرة، نظر ريس إلى ألانا الجالسة بجانبه وتساءل عما إذا كانت خائفة من ركوب السيارة حيث أن هذا سيذكرها بشعورها حين ركبت السيارة لأول مرة بعد ذلك الحادث.

تذكر ترددها في الصعود إلى السيارة هذا الصباح عند خروجهما من المستشفى، مدعية الدهشة لقيادته سيارة فاخرة كهذه. طمأنها بسرعة على أنها سيارة مستأجرة. لكنه أضاف أنه يقود سيارة مرسيدس ما جعلها ترفع حاجبيها دهشة.

حتى ذلك الحين، لم يأتيا على ذكر عمله، أو كم يكسب فرأى أن دهشتها مبررة تماماً. لم يتصور لحظة أنها خائفة منه، لكنها كانت تجلس بجمود تام وقد شبكت يديها في حجرها بتوتر. بدا وجهها شاحباً للغاية، لكن هذا يعود على الأرجح إلى أنها لا تضع أي زينة على وجهها. كانت ترتدي الملابس نفسها التي ارتدتها يوم الأحد الماضي، رغم أنه أحضر لها ملابس أخرى نظيفة.

تباً، لن يجرأ حتى على معانقتها.

وتنهد. لقد أصبحت الحياة صعبة للغاية.

عندما سمعت ألانا تنهده الخفيف هذا، التفتت إليه وقد خطر لها أنه مسكين لزواجه منها. لكن عندما نظرت إليه أدركت أن زوجها لا يمكن أن يكون مسكيناً.

كان يرتدي اليوم بذلة فاخرة للغاية، وقد زاد القميص الأزرق من زرقة عينيه. أما ربطة عنقه فكانت ذهبية مثل ساعة معصمه.

كان ريس يقود سيارات فخمة ويلبس كالأمراء. من الواضح أنها تزوجت المال.

هل هذا هو سبب زواج المصلحة هذا؟ أتراها تحولت إلى امرأة تسعى وراء المال في السنوات الخمس الأخيرة.

عندما كانت زوجة داركو مالينوسكي لم يكونا ميسورين مادياً. قد ترك داركو دراسته الجامعية بعد الزواج، مدعياً أن بإمكانه أن يكسب مالاً أكثر من عمله. لكنها اشتبهت في أنه يمضي معظم وقته في تعقبها. وكانت قد حصلت على وظيفة جيدة في فندق في المدينة بفضل شهادتها الفندقية، لكن بعد عام من زواجهما طلب داركو منها تسليمه راتبها كله.

وأطاعته المسكينة الخائفة الحمقاء التي كانتها. ثم، عندما طلب منها أخيراً أن تترك العمل لتكون زوجة صالحة، فعلت ذلك... فقد شارفت أعصابها على الانهيار حينذاك.

وقال ريس مقاطعاً أفكارها: «كدنا نصل».

قالت وهي تلمح لافتات الشوارع: «هل نسكن في «بالمين؟».

إنها، على الأقل، ما زالت تعرف سيدني وضواحيها.

- «شرق بالمين» قرب الماء.

وكانت هذه إحدى أكثر ضواحي المدينة ارستقراطية.

حتى قبل أن ينعطف إلى الطريق المعبّد ليقف أمام بوابة حديدية عالية سوداء، أدركت أن بيتهما لن يكون عادياً صغيراً. ومن المؤكد أنه لن يكون كوخاً من الخشب بغرفتي نوم كالذي عاشت فيه مع داركو.

لكن عندما انفتحت البوابة ببطء، رأت أن بيتها ليس منزلاً، بل قصراً. قصر فخم أبيض مع نافورة جميلة وسط الفناء، وواجهة

لطابقين تشير إلى وجود الملايين.

- لم أكن أعلم أنك غني إلى هذا الحد.

- لم أكن دوماً كذلك، وقد لا أبقى غنياً. العمل في مجال العقارات متقلّب.

سألته وهو يدخل من البوابة متجهاً إلى المرآب الذي انفتح بابه آلياً: «أتبيع بيوتاً؟».

- كنت أفعل هذا، لكنني الآن أشتري الأرض ثم أشيد فيها مبانٍ أكبر من البيوت العادية. معظمها مباني شقق سكنية. كما ابتدأت بإنشاء منتجعات وقرى للتقاعد.

- لا بد أنك تعبت كثيراً لتنجز كل هذا في مثل عمرك. أعني... أنت لست كبيراً في السن. أنت تبدو في الخامسة والثلاثين فقط.

- أنا في السادسة والثلاثين. ونعم، تعبت كثيراً ما يذكرني بأن عليّ أن أذهب إلى المكتب اليوم لبضع ساعات. ثمة أمور مستعجلة تتطلب اهتمامي المباشر. أرجو ألاّ يكون لديك مانع. أظنك تودّين أن تمضي بعض الوقت بمفردك. على أيّ حال، سأريك أنحاء المنزل أولاً.

فقالت بسرعة: «لا، لا تفعل. طلب مني الدكتور جنكنز أن أختبر نفسي أينما أمكنني لأرى ما يمكن أن أتذكره غريزياً».

- أتتذكرين سيارتك؟

وأشار إلى سيارة فضية اللون كانا قد وصلا إلى جانبها للتوّ.

نظرت إلى السيارة الفخمة الرياضية ثم هزت رأسها: «لا، لا أتذكرها».

- أنت تحتفظين بمفاتيحها في جيب حقيبة يدك. الحقيبة التي

www.elromancia.com

عند قدميك.

التقطت الحقيبة البنية اللون المصنوعة من الجلد الثمين لتجد المفاتيح في الجيب مع هاتفها الخلوي الصغير. سبق أنّ تفقدت المحتويات في المستشفى، فاكتشفت أنها مولعة بالنعناع. لم تجد في حقيبتها الكثير من المال لكن لديها الكثير من بطاقات الاعتماد.

سألت زوجها: «هل أعمل خارج البيت؟».

- أتشعرين بأنك تفعلين ذلك؟

- لا، لا. لا أظن ذلك.

- كنت تشغلين وظيفة جيدة في العلاقات العامة في فندق ريجنسي عندما تعارفنا. لكنك استقلت بعد الزواج.

- أنا إذن امرأة غنية معتوهة.

وأجفلت لهذا التحقير لنفسها. لكن الزواج من أجل المال لم يكن في رأيها سبباً للزواج.

فقال لها بحدة: «هذا غير صحيح على الإطلاق. أنت زوجة عاملة وماهرة للغاية».

زوجة عاملة...

فكرت في هذه الصفة وهي تتبعه إلى ردهة واسعة ومن ثم إلى بهو أكثر اتساعاً.

عندما نظرت حولها إلى الأرض الرخامية، الرمادية اللون، افترضت أن العناية ببيت كهذا تتطلب الكثير من العمل.

ثم عاد وخطر لها أنها ربما تطلب من ينظف لها المنزل، فالنساء الغنيات يفعلن هذا غالباً.

قال ريس: «لم تفتحي أياً من الأبواب التي إلى يمينك أثناء مرورك. ماذا تظنين خلفها؟».

- ليس لدي فكرة على الإطلاق.

- قسم الخدم وغرفة الغسيل.

- هل لدينا خدم هنا؟

- لا، فأنت لا تريدين ذلك. ثمة امرأة تأتي مرتين في الأسبوع لتهتم بالتنظيفات الكبيرة والغسيل. وأحياناً، عندما يكون لدينا حفلة، تستأجرين متعهدين. لكن في الحفلات الكبرى فقط لأنك تحبين أن تطهي الطعام بنفسك في الحفلات الصغيرة.

- الحمد لله لأنني أفعل شيئاً ما.

- أنت تفعلين الكثير يا ألانا. حياتي مشغولة للغاية مهنياً واجتماعياً، وأنت ساعدي الأيمن.

بدت الآن وكأنها مساعدته الشخصية أكثر منها زوجته، وابتدأت تتساءل عما إذا كانا ينامان معاً. وهذا لا يعني أنها ستسأله، إنما مجرد التفكير في مشاركة هذا الرجل الغريب سريره، أزعجها للغاية.

قد يكون ريس رجلاً وسيماً للغاية، ولكنها لا تستطيع أن تتصور نفسها في وضع حميم معه أو مع أي رجل آخر مرة أخرى.

- هل من شيء يبدو لك مألوفاً؟

نظرت حولها من حيث كانت تقف في الردهة، فرأت إلى يسارها سلماً يؤدي إلى حيث لا تدري، وافترضت أنه يؤدي إلى غرف نوم. وأمامها فسحة فسيحة تفصل الردهة عن غرفة جلوس فسيحة للغاية ذات باب يؤدي إلى شرفة كبيرة.

خلف الشرفة وعلى مستوى منخفض قليلاً، لاحظت بركة سباحة رائعة الجمال بشكلها المشابه لشكل الكلية. وبعيداً إلى اليمين رأت جسر هاربور، وإلى الأمام عبر المياه كانت ضواحي

www.elromancia.com

سيدني الشمالية حيث بدا مظهر المباني بجمال مظهر هذه تقريباً.

كل ما يحيط بهذا المنزل كان رائعاً. من الأرض الرخامية، إلى الأثاث الإيطالي المنجد بالجلد، إلى اللوحات الرائعة على الجدران. لكنها لم تر في كل ذلك شيئاً مألوفاً لديها خصوصاً هذا الرجل الذي يطرح عليها هذا السؤال. الأمر الوحيد الذي تذكرته منه حتى الآن هو ضحكته. وقد لا تكون هذه ذكرى بل انجذاباً جديداً فهي لا تتذكر وجودها مع رجل يضحك وذلك منذ سنوات.

أشار إلى اليمين خلف السلم وسألها: «وماذا نجد هناك برأيك؟».

- آسفة، ليس لدي فكرة.

- هناك مكتبي، وجناح الضيوف. وماذا عن ذينك البابين هناك؟

وأشار إلى بابين على جانبي الردهة. فأجابت: «غرفة الاستراحة وغرفة المعاطف».

- اقتربت من الحقيقة. الاثنتان هما للاستراحة. واحدة لضيوفنا الرجال والثانية للسيدات.

وفكرت في أنه كان عليها أن تدرك ذلك. غرفتا استراحة للرجال والنساء. إنها لم تتزوج مالاً وحسب بل قناطير من المال.

وفجأة، اكتسحت ألانا موجة من الإنهاك. لعله مجرد شعور جسدي، لكنه على الأرجح إنهاك عاطفي.

- لماذا لا تعود إلى العمل؟ سأكون على ما يرام وحدي هنا.

- هل أنت واثقة تماماً؟

- نعم. في الحقيقة أنا متعبة. قد أستلقي في السرير بعض الوقت. أنا.. لا...

وتأوهت فقال: «ماذا؟ هل تذكرت شيئاً؟».

قالت بأسف صادق: «نسيت أن أحمل معي الأزهار الجميلة التي أحضرتها لي في المستشفى».

كانت باقة أزهار ضخمة متنوعة من النوع الإسترالي الذي يدوم طويلاً.

ابتسم لها بلطف: «لا تقلقي سأحضر لك المزيد منها».

- رباه، ليس عليك أن تفعل هذا.

- بل عليّ ذلك. من واجبي أن أجعل زوجتي سعيدة، كما جعلتني سعيداً يا ألانا.

حدقت فيه: «هل نحن سعيدان معاً حقاً؟».

- نعم.

- وأيضاً في السرير؟

- أيضاً في السرير.

ازدردت بريقها. وجدت صعوبة في أن تتقبل فكرة أن تشعر بالبهجة مع رجل مرة أخرى.

لكنها عادت فأدركت أن هذا التفكير خطأ. فقد مرت خمس سنوات منذ حوّلها داركو إلى امرأة عاجزة عن الشعور بشيء ما عدا الخوف. لكن يبدو أنها خرجت من تلك الحالة الشاذة لتكتشف مرة أخرى الفتاة التي كانتها، تلك الفتاة في سن التاسعة عشرة.

لعلها لم تتزوج ريس دايامونـد من أجل أمواله بل لسبب أهم من ذلك.

العلاقة الحميمة... وتراجعت عن هذه الفكرة. فهذا السبب غير مقبول بقدر الزواج من أجل المال.

ماذا لو تزوّجت لهذين السببين معاً؟ أصرّ ذهنها على هذه

www.elromancia.com

الفكرة: أمواله وجاذبيته.

- ما الذي تفكرين فيه؟

واقترب منها خطوة والقلق في عينيه فخفقت بأهدابها: «أنا... أنا ما زلت حائرة بالنسبة إلى السبب الذي جعلني أقصد وكالة التعارف التي حدثتني أنت عنها».

- ربما بإمكان أمك أن تساعدك في هذا. لِمَ لا تتصلين بها؟

فقالت على الفور: «كلا. ليس الآن. لا أريد أن أتحدث إلى أمي. ليس الآن».

- ربما عليك إذن أن تتحدثي إلى ناتالي... ناتالي فيرلاند، السيدة التي تدير وكالة«مطلوب زوجات». أتريدينني أن أتصل بها وأشرح لها الأمر؟ سأرى إن كان بإمكانها أن تمرّ لتراك غداً. لن أستدعيها اليوم لأنك تبدين متعبة للغاية. يمكنك أن تسأليها عن أيّ شيء ترغبين في معرفته عن نفسك وعما كنت تريدين حين ذهبت إليها. لا بد أنها أجرت معك مقابلة شاملة كما أن الحديث معها قد يساعدك على التذكر.

- نعم، نعم. إنها فكرة جيدة.

قالت هذا رغم أنها لم تكن واثقة من رغبتها في اكتشاف أي نوع من النساء كانت. يبدو أنها كانت صورة لامرأة مادية تزوجت للمرة الثانية طمعاً في المال. قد يدّعي ريس أنهما سعيدان في الفراش معاً، ولكن ماذا لو كانت تتظاهر بالبهجة؟

قال لها بلطف: «سأتصل بها حال وصولي إلى المكتب».

- شكراً

أجابها مع إحدى ابتساماته الساحرة: «بكل سرور».

لا عجب في نجاحه في الحياة ولديه ابتسامة كهذه. إنها تجعلك

تفعل أي شيء من أجله، أي شيء ما عدا ذاك، كما خطر لها وهي ترتجف.

عندما نظرت إلى زوجها رأت رجلاً جذاباً ووسيماً. لكنها لم ترغب في أيّ علاقة حميمة معه، وفكرة أن تشاركه سريره الليلة أشعرتها بالغثيان.

قالت فجأة: «أمر واحد قبل أن تذهب».

- نعم؟

فقالت بارتباك: «بالنسبة إلى ترتيبات نومنا. أعني... أعني أنني... لا... لا أريد أن...».

فقاطعها بلطف، وعلى وجهه إمارات الأسف والتفهم: «لا بأس، يا ألانا... لقد سبق ونقلت أغراضي إلى غرفة أخرى. سننتظر حتى تستعيدي ذاكرتك بالنسبة لهذا».

- ولكن ماذا... ماذا لو لم أستعد ذاكرتي أبداً؟

جمدت ملامحه وبدا عليه العناد: «قال الأطباء إنك ستستعيدين ذاكرتك في الوقت المناسب».

- ولكن متى؟ غداً؟ السنة القادمة؟ بعد عشر سنوات؟

لم تستطع أن تتخيّل أن رجلاً كهذا سيصبر هذا الوقت كله على زوجته الشرعية. لم يكن داركو لينتظر يوماً واحداً. كان يفرض نفسه عليها رغم اعتراضها قائلاً إن ليس ثمة اغتصاب في الزواج لأن الزوجة ملك لزوجها وعليها أن ترضي مشاعره المشبوبة.

كان يفعل بها ما يريد حين يريد.

ردّ ريس عليها متفائلاً: «قريباً جداً. والآن، عليّ أن أذهب. لا تنسي أن تأكلي شيئاً، ثمة الكثير من الطعام في الثلاجة».

ابتسمت. إنه رجل بالغ المراعاة حقاً. وما أكثر اختلافه عن

www.elromancia.com

داركو. مهما كانت دوافعها للزواج من ريس، فقد أحسنت الاختيار. ومن دون تفكير، أخذت تربت على ذراعه بخفة: «سأكون على ما يرام. لا داعي للقلق».

حدّق في يدها، ثم في وجهها. ولجزء من الثانية أمكنها أن تقسم أنها رأت عذاباً في عينيه لكنه ابتسم وربت على يدها: «هذا ما تقولينه دوماً».

- أحقاً؟

- نعم. أنت امرأة مستقلة الشخصية للغاية.

- أحقاً أنا كذلك؟

- ثقي بي.

تثق به... ولم تشأ أن تعترف بأنها لا تصدّق أن بإمكانها أن تثق برجل يوماً ما. ومع ذلك، عليها أن تفعل. وقالت وهي تسحب يدها من على ذراعه: «آسفة».

فقطب جبينه: «آسفة».

وأرادت أن تقول: لأني نسيتك، لكنها قالت: «لأنني سببت لك كل هذا الإزعاج. ألا تتذكرك زوجتك أمر مربك للغاية».

ضحك بجفاء: «يمكنك أن تقولي هذا».

- متى تظن أنك ستعود اليوم؟

فنظر إلى ساعته: «إنها الحادية عشرة الآن. ليس قبل السادسة».

- أتريدني أن أحضّر لك العشاء؟ أعني، هل هذا ما أفعله عادة؟

- هذه هي العادة، وإن كنا نخرج لتناول العشاء أحياناً كثيرة. اسمعي، ما رأيك في أن أحضر معي شيئاً. تبدين متعبة. ماذا

تحبين أن تأكلي؟ طعاماً صينياً؟ إيطالياً؟

فابتسمت: «أنت أخبرني. ما الذي أحبه هذه الأيام؟».

ومرة أخرى، ومض شيء في عينيه، لكنه لم يكن عذاباً هذه المرة. إنه شيء مثير... شيء... ماكر، تقريباً.

ما الذي يفكر فيه وتحبه هي؟

ابتلعت ريقها. لقد أحبت ألانا عشرة الرجل ذات يوم، لكن من الصعب أن تحب شيئاً عندما يرغمها زوجها على القيام به، وهو يلوي شعرها طوال الوقت وينعتها بالعاهرة.

قال ريس: «سأجعلها مفاجأة لك. إذا احتجت الاتصال بي، فرقمي الخاص هو الأول في القائمة على هاتفك الذي في المحفظة التي تحملينها. والآن، عليّ أن أذهب، يا ألانا».

تقدم ريس يمسكها بكتفيها ثم لامس خدها بشفتيه بخفة. كانت قبلة مختصرة للغاية لكنها جعلت خفقات قلبها تتسارع في صدرها.

وأضاف: «إلى اللقاء قرابة السادسة».

وخرج مستديراً على عقبيه متوجهاً بخطوات واسعة نحو الباب الذي أقبلا منه.

أخذت تحدق في أثره وقد ارتفعت يدها تلامس خدها. ثمة أمر واحد مؤكد. قد لا يتذكر عقلها زوجها، لكن جسدها ابتدأ بذلك.

١٠ - وفاء النذر

يقع مكتب ريس وسط المدينة، في الطابق الثاني عشر من بناية عالية تشرف على المرفأ. ولم يكن في شركة «مشاريع دايامونده سوى ثلاثة موظفين دائمين. ريس نفسه، ومساعده جيك وايت، وسكرتيرة هي موظفة الاستقبال.

كان اسمها كيتي، وهي في الثامنة والثلاثين من عمرها. كانت في السابق بائعة عقارات أرادت أن ترتاح من ضغط البيع فاختارت الوظيفة. كانت شقراء جذابة ودبلوماسية وعملية. وأفضل من هذا كله، أنها متزوجة وسعيدة.

كان ريس يكره المشاكل الشخصية في العمل. قال وهو يدخل إلى مكتب الاستقبال بعد الحادية عشرة: «لا أريد أيّ اتصالات هاتفية مدة نصف ساعة، يا كيتي. وقبل أن تسألي، لا، ألانا لم تستعد ذاكرتها بعد. و... نعم، أنا لست في مزاج حسن».

- أنت لا تريدني إذن أن أطلب لك القهوة مع الكعكة المعتادة؟

بدا هذا مغرياً. لم يكن يهتم مؤخراً بتناول الطعام ما جعل معدته تنذر بثورة.

وقف عند باب مكتبه وقال لكيتي باسماً: «أنت تعرفين كيف تجذبين الرجل، أليس كذلك؟».

فهزت كتفيها: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان».

- الحق معك. أرسلي لي اثنتين، ولتكن القهوة ثقيلة. لكن ليس قبل عشرين دقيقة لأن لدي اتصالات هاتفية عليّ إجراءها.

- ماذا عن جيك؟

- ماذا عن جيك؟

كرر ريس السؤال بشيء من الملل. فهو لا يدري إن كان بإمكانه الاهتمام بأمر جيك هذا الصباح، وقالت: «إنه يريد أن يعطيك آخر التفاصيل عن بيت يبحث عنه بناء على توصياتك... أنت تذكر... ذلك البيت من أجل صاحب المصرف الذي تتعامل معه؟».

- نعم.

قبل أن يرحل ريتشارد لقضاء شهر العسل، طلب من ريس البحث عن بيت مناسب له ولعروسه هولي. ووعده ريس بأن يحجز بيوت عدة ليختار من بينها حين عودته.

لكنهما لن يعودا قبل أربعة أسابيع. وفي هذه اللحظة بالذات لديه أولويات أخرى.

- أخبري جيك أنني سأتحدث إليه لاحقاً. هل هذا حسن؟

- كما تشاء.

دخل مكتبه ثم سار إلى طاولته المصنوعة من خشب الورد الشديد اللمعان.

عندما استأجر ريس هذا المكتب منذ سنة ونصف، اهتم كثيراً بالديكور وجمال المظهر.

لكنه ا ليوم لم يلحظ أي تفاصيل. كانت أفكاره منحصرة في أمر واحد، ولم يكن هذا الأمر هو العمل.

أخرج هاتفه وطلب رقم مايك، رغم أنه كان يتمنى لو أنه

www.elromancia.com

يجلس الآن في مكان ما ليخفف عن نفسه، إلا أن الوقت حان لينفذ النذر الرئيسي الذي نذره وهو أن يدفع مساعدة مالية للفقراء والمعدمين.

ربما إذا كان سخياً فوق العادة، فسيرحمه الله ويعيد إلى ألانا ذاكرتها بعد أن أنقذ حياتها. لأنها إذا لم تتذكره، أو قررت أنها لا تحتمل الزواج وتريد الطلاق...

كلا الأمرين جعله يشعر بالغثيان.

- مايك ستون.

- مايك. أنا ريس.

وهتف مايك بصوت امتزجت فيه الدهشة بالحذر: «ريس! اسمع يا صديقي، أرجو أن تكون قد نسيت أمر ليلة السبت الماضي. لم تكن فكرتي أنا أن تعلّمني ألانا الرقص كما تعلم».

كان ريس قد نسي الموضوع برمته وبدت له ليلة السبت الماضي عهداً بعيداً رغم أنها منذ أقل من أربعة أيام.

- نعم. أعلم هذا يا مايك. لكنني لم أتصل بك لهذه الغاية.

- أخي، لم أسمعك قط تتحدث بهذا الجد. أرجو ألاّ يكون قد حدث لك أيّ سوء.

وبقدر ما يمكنه من الاختصار، أخبر صديقه بكل ما حدث. وعندما أنهى قصته الحزينة، قال مايك: «يا لجهنم، يا ريس. لماذا لم تخبرني من قبل؟ ربما كان بإمكاني أن أساعدك. كان بإمكاني، على الأقل، أن أخرجك قليلاً ما يدخل شيئاً من السلوى إلى ذهنك. لا بد أنك مريض من القلق».

يا له من تبخيس بالغ للواقع!

عندئذ، أخبر ريس مايك بما نذره لله. فقال مايك: «هذا رائع

يا ريس. ولكن... ما شأني أنا بهذا كله؟».

- فكرت أن بإمكاني أن أفعل ما تفعله أنت مع الأطفال الفقراء، فأشتري لهم ما لا يمكنهم شراؤه، مثل أجهزة الكمبيوتر والمعدات الرياضية، وأدفع لهم تكاليف العطلات، وما شاكل.

- هل تعني ذلك حقاً؟

- بكل تأكيد. لكنني أريدك أنت أن تقرر كيفية إنفاق المال فأنت أكثر خبرة مني في ذلك. لأنك تعلم بالضبط مكان الحاجة إليه، وماذا تفعل به.

- ما هو المبلغ الذي نتحدث عنه هنا؟

- ما رأيك لو بدأنا بمليون دولار، ليتبع ذلك مليون كل عام، شرط أن يكون السوق مؤاتياً. أنت تعرفني يا مايك. أموالي تتأثر بحال السوق.

- لا أدري ماذا أقول.

- قل فقط شكراً يا صديقي، ثم أخبرني إلى أين أرسل المال. سأبدأ اعتباراً من اليوم.

وبعد دقيقتين، أنهى ريس مخابرته بعد أن سجّل أمامه رقم حساب مايك في المصرف.

هذا ما كان يفضّله في مايك وهو أنه يبدأ العمل على الفور.

لم يكن واثقاً من أن اتصاله بناتالي، مديرة وكالة «مطلوب زوجات»، سيكون بالسهولة نفسها. لحسن الحظ أنها أجابته بنفسها. على أيّ حال كان يعلم أن ناتالي هي وحدها التي تجيب عن الاتصالات في الوكالة، وإذا لم تكن موجودة في مكتبها في الطابق الأرضي من بيتها فسيتولى جهاز الإجابة في هاتفها مهمة تلقّي الاتصال.

www.elromancia.com

– أنا ريس دايموند، يا ناتالي.

لاحظ ترددا طفيفاً في الجانب الآخر قبل أن تجيب: «ريس، مرحباً. لا تخبرني أن لديك خبراً سيئاً وأن زواجك من ألانا لم ينجح».

– بل زواجي نجح تماماً.

أدهشته عواطفها إذ كان انطباعه عن ناتالي أنها امرأة عملية لا تتدخل شخصياً في الزيجات التي تسهّلها.

ورغم أنها امرأة تلفت النظر بشعرها الأحمر وقوامها الرائع، إلا أنها تبدو باردة ومنيعة شخصياً، لكنها بدت له الآن دافئة للغاية ومخلصة في اهتمامها بزواجه.

وسألته بحيرة: «ما الخدمة المطلوبة مني إذن؟».

أخبرها بما حصل لألانا، وسره عدم مقاطعتها له بأسئلة سخيفة. لم يعرف ريس قط امرأة بذكاء ناتالي، لكنه يرى من الصعب أن يتصورها متزوجة رغم جاذبيتها.

وعندما أنهى كلامه، قالت: «كم هذا مؤلم لكما معاً، وخصوصاً لألانا. لم أكن أعلم أن زواجها الأول سيء بهذا الشكل. هذا أمر غير عادي. كما أن المرأة التي تفشل في زواجها نادراً ما تتزوج مرة أخرى».

– هذا ما يحيّر ألانا. لم تستطع أن تصدق أنها تزوجت مرة أخرى. ظننت أن بإمكانك أن تفسري لها هذا الأمر، لكن يبدو أنك لا تستطيعين ذلك. كما يبدو أنها لم تخبرك الحقيقة كاملة.

– هذا صحيح، ولكن أتعلم...؟ لطالما تملكني القلق بشأنها.

– لماذا؟

– لا أستطيع أن أفسّر ذلك. لديّ غريزة تدلّني على المرأة التي

سبق وتألمت. أحسست بشيء لدى ألانا في اللحظة التي قابلتها فيها، لكنني ظننت أنني وجدت الجواب حين أخبرتني أن زوجها الأول قتل في حادث مأساوي. كان علي أن أثق بإحساسي الداخلي، وسأفعل هذا مستقبلاً.

وفي هذه اللحظة أصبحت لدى ريس فكرة عن سبب هذه الشخصية لدى ناتالي. لا بد أن رجلاً سبّب لها الألم في إحدى مراحل حياتها.

– لا أدري إذا كان بإمكانك أن تزوري ألانا. يقول الأطباء إنها بحاجة لأن يحيط بها أشخاص من السنوات الخمس التي نسيتها. قد تعيد رؤيتها لك بعض الذكريات، وليس في هذا أي ضرر.

– هذا يسرني جداً. متى؟

– ماذا عن الغد؟ إنها متعبة كثيراً اليوم، كما أنها تحاول أن تتعرف إلى أنحاء المنزل مرة أخرى.

– حدد لي وقتاً أزورها فيه.

– ماذا عن العاشرة صباحاً؟

– هل ستكون أنت هناك؟

تردد. أراد أن يكون مع ألانا. وهو يريد أن يكون معها الآن، لكنه ليس غبياً. إنه يرى مدى تألمها من هذا الوضع. عليه أن يفسح لها مجالاً بدلاً من يفرض وجوده عليها. عانت من هيمنة زوجها الأول ما يكفيها مدى الحياة.

قال: «لا. عليّ أن أكون في العمل. لقد غبت عنه طويلاً، لكن عاملة التنظيف ستكون حاضرة واسمها جس».

كانت جس امرأة رقيقة، ولم يكن من المحتمل أن تكدّر ألانا، أو تزعجها بكثرة الأسئلة.

- هل العنوان هو نفس الذي لديّ في الملف؟

- نعم.

كان ريس قد اشترى البيت يوم قرر أن يتزوج مرة أخرى بعد أن قرر المالك الأول الانتقال إلى ما وراء البحار.

- شكراً يا ناتالي. عليك أن تدعيني أصحبك على الغداء يوماً ما، على سبيل الشكر.

فضحكت: «شكراً، ولكن لا يا ريس. لقد تخليت عن عادة تناول الغداء مع الرجال المتزوجين منذ سنوات».

هذا إذن سبب ألمها؟ رجل متزوج.

- لم أكن أعني شيئاً، فأنا أحب ألانا! أرجوك ألاّ تخبري ألانا أنني أحبها... هذا آخر ما تريد أن تسمعه. عديني بألاّ تقولي لها شيئاً.

- لا بأس، أعدك بذلك. مسكينة ألانا. الحق معك. إنها لا ترغب في سماع اعترافك بأنك تحبها. لكن هذا لا يمنع أن تريها كم تحبها، يا ريس. لا أظن أن هذا سيكون في غير مكانه.

- هل أنت مجنونة؟ لا يمكنني حالياً أن أضع إصبعاً عليها.

- هل على الرجال أن يفكروا في الجنس فقط؟ أنا لم أكن أعني هذا يا ريس، بل تصرّفات صغيرة تراعي المشاعر والعواطف، مثل أن تقدّم لها زهوراً.

- كنت فكرت في أن أفعل هذا.

وشكر ناتالي في سرّه لأنها ذكرته بذلك. ثمة متجر للأزهار في هذا المبنى، سيقصده في أقرب وقت قبل أن ينسى ويرسل لأمه بعضاً مما يشتريه.

وأضاف عندما سمع طرقاً على باب مكتبه: «عليّ أن أنهي

المكالمة يا ناتالي. سأخبر ألانا بحضورك عند الساعة العاشرة وشكراً».

ونظر إلى ساعته وهو يصيح بكيتي لتدخل. كانت الساعة الثانية عشرة إلا ثلثاً. وتساءل عما تفعله ألانا الآن راجياً أن تكون قد استعادت ذاكرتها.

www.elromancia.com

١١ - لماذا تزوجتك؟

كانت ألانا تقف أمام الحوض في ذلك المطبخ الرائع الجمال، تغسل كوب القهوة التي شربتها لتوها، عندما شعرت فجأة بشخص يقف خلفها.

اقشعر بدنها وفتحت فمها لتصرخ واستدارت لكنها لم تر أحداً.

كانت وحدها. استندت بظهرها إلى الحوض وقلبها لا يزال يخفق.

كان هذا يحدث لها من قبل، وهو مألوف لديها. لكن لِمَ لا تشعر بالإلفة حيال أيّ شيء آخر في البيت؟ فقد اضطرت لأن تبحث في كافة الخزائن لكي تجد القهوة وأعدّتها.

لم تذكرها أي غرفة في الطابق السفلي بشيء، ولا حتى محيط البيت. لقد جالت في الحدائق فترة، وحدقت في البحيرة وما يحيط بها، قبل أن تنزل إلى رصيف القوارب لتنظر إلى المنزل من تلك الزاوية.

لا شيء، ولا حتى ومضة من الذكريات.

هزّت رأسها ثم قررت أن الوقت حان لكي تصعد إلى الطابق العلوي، إلى غرفة النوم الرئيسية. كانت تتجنبها. لماذا؟ لم تكن تدري. في الواقع، هذا هو المكان الذي يمكن أن تتذكر فيه شيئاً.

لكنها شعرت مرة أخرى بالنفور وتوتر الأعصاب.

ابتلعت ريقها ثم أرغمت ساقيها على التقدم، لتنتقل من المطبخ إلى غرفة الجلوس الرئيسية ثم لتصعد الدرجة الرخامية إلى البهو. وعندما وصلت، توجهت إلى غرفة استراحة السيدات.

صورتها في المرآة جعلتها تقفز وقد بدا عليها الذعر: «يا إلهي يا ألانا».

وردّت شعرها إلى الخلف عن جبينها. لا بأس. لقد أنعم الله عليها بشعر متموج أشقر لا يحتاج إلى مزين شعر لكي يبدو جميل المظهر. إنه ما زال في حالة جيدة وجلّ ما يحتاجه هو بعض الحب والعناية. ينطبق هذا على وجهها أيضاً، وهذا سبب آخر يجعلها تصعد إلى الطابق العلوي. إنها بحاجة للاستحمام وغسل شعرها وتغيير ملابسها أيضاً فسروالها وكنزتها قذران، وكذلك ملابسها الداخلية.

لا بدّ أن لديها بعض الملابس الداخلية العادية من القطن. وحدّثت نفسها بصوت مرتفع بضرورة أن تصعد السلم وأنّ لا داعي إلى مزيد من التأجيل.

خرجت من الاستراحة ثم سارت إلى الجانب الأيمن من السلم. وعندما صعدت الدرجات الرخامية مرت بلوحات فنية رائعة بالأسود والأبيض معلقة على الجدران البيضاء.

أتراها هي التي اختارتها؟ أم أنها جاءت مع البيت؟ تبدو وكأنما اختارها مهندس ديكور محترف. بدا كل ما في المنزل وكأنه من اختيار مهندس ديكور. ماذا يعني هذا؟ أنها لم تكن تهتم ببيتها بنفسها؟ أم أنها من السعادة هذه الأيام بحيث تدفع لقاء ما يُفعل من أجلها؟

ومرة أخرى شعرت ألانا بأنها تفتقر إلى الكثير من المعلومات،

وهذا محبط للغاية. لا بد أن ريس يشاطرها هذا الشعور بالإحباط.

تنهدت وهي تتابع صعود السلم الذي أدّى بها إلى فسحة مستطيلة الشكل في آخرها باب كبير يتوسّطه مقبض فضي. وسط الجدار إلى اليسار قام باب، وآخر إلى اليمين.

أدركت منطقياً أن غرفة النوم المشتركة هي التي أمامها خلف الباب الكبير ذي المقبض الفضي، لكنها تفحصت ما يقع خلف البابين الآخرين أولاً. وجدت غرفتي نوم لكل منهما حمامها الخاص، إحداهما مطلية ومؤثثة باللونين الأزرق والأبيض، وقد بدا من أغطية السرير غير المرتّبة ومن الملابس الملقاة على الكرسي أنها استعملت حديثاً.

يبدو أن ريس ينام هنا حالياً. وتأثرت بمراعاته لها، ودهشت أيضاً لأنها لم تتعود مراعاة الآخرين لمشاعرها.

وكان الفضول يتملّكها لرؤية الغرفة التي يتشاركان فيها لا سيّما نوع السرير. عندما فتحت باب غرفة النوم الرئيسية كان السرير ضخماً بأربعة أعمدة لكنه ليس قديم الطراز. وكان اللون الأبيض هو اللون الرئيسي في الغرفة كما في سائر أنحاء المنزل. كان اللحاف بالساتان الأبيض، وقد خيطت مربعاته بخيوط من فضة. لم تكن الغرفة تحوي الكثير من الأثاث. خزانتان صغيرتان بجانبي السرير، وكرسيان من الخيزران ومنضدة للزينة تعلوها مجموعة رائعة من مواد الزينة والعطور يبلغ ثمنها ثروة صغيرة.

تقدمت من طاولة الزينة وفتحت الدرجين العلويين ثم اتسعت عيناها لما وجدت. لم تر قط من قبل مثل هذه الملابس الداخلية الرائعة، وكلها تماثل طراز الملابس الوردية التي ترتديها اليوم.

الدرجان الآخران كانا مخصصين للملابس الأخرى المثيرة.

بيجامات حريرية، قمصان نوم وجوارب وحمالات جوارب من الدانتيل.

بدا لها أن ألانا التي تزوجت ريس دايامونـد لا تعرف الملابس القطنية الداخلية.

بدا واضحاً أن الزوج الثاني يحب أن تبدو زوجته مثيرة، وهذا ما لاحظته أيضاً من الصور المعلقة على جدران غرف النوم.

وتجنّبت النظر إلى تلك الرسوم بالفحم التي وضعت في إطارات فضية تناولت مواضيعها كلها المرأة. لم تكن أي منها عارية، لكنها مثيرة.

وشعرت ألانا بأنها واثقة من أنها ليست من اختيارها. لكن ... كيف يمكنها أن تكون واثقة؟ وهزت رأسها ففقدان قسم من الذاكرة مصيبة. فكرت في ذلك وهي تنتقل إلى أكبر وأكثر الحمامات التي عرفتها فخامة حيث يمتد الرخام من الأرض إلى السقف والتمديدات من الفضة وحوض المياه من المعدن.

وانزلقت المرآة المستطيلة فوق طاولة التجميل إلى الخلف فاكتشفت ألانا رفوفاً تعلوها مجموعة من الأدوية والمستحضرات.

قطبت جبينها وهي تتناول علبة أقراص منوّمة. هل كانت تعاني من مشاكل في النوم؟ ألم تكن سعيدة بصفتها السيدة ريس دايامونـد؟

قال ريس إنهما كانا سعيدين. لكن لعله كان يكذب.

لكن لِمَ يكذب؟

لو لم يكونا سعيدين، لالتمس في وضعها عذراً للخلاص منها. لكن لم يصدر عنه منذ حادث الاصطدام سوى الرقة والاهتمام والرعاية.

وخطر في بالها أنه ربما لا يعلم أنها غير سعيدة. وتنهدت إذ

أتعبها التخمين، وتملّكها الإحباط والإرهاق.

أعادت المرآة إلى مكانها ثم التفتت تلقي نظرة على أنحاء الحمام. لكنه لم يثر لديها أي ذكرى. لا علبة الحبوب المنومة ولا حوض المياه الفسيح، ولا...

وعادت عيناها إلى حوض الاستحمام المعدّ. رأت قرب الحوض رفّين أحدهما له وآخر لها. ويعلوهما مستحضرات مطهرة وشامبو وغيرها.

جفّ فمها حين تصورت نفسها في الحمام مع زوجها في وقت واحد. هل كانا يفعلان ذلك؟ هل كانت تسمح له بأن يفعل أموراً أخرى هنا؟

لم تتصور ألانا أن بإمكانها أن تحب مثل هذه الأمور مرة أخرى أبداً.

ومع ذلك تسارعت خفقات قلبها. هل الخوف من أيّ تقارب حميم سبب تسارع دقات قلبها؟ أم هو إثارة في عقلها الباطن؟

غاظها أن تستمر في مثل التحليلات التي لا فائدة فيها، فدارت على عقبيها وخرجت من الحمام محدثة نفسها بأنها تعذّب نفسها.

عليها أن تتقدّم ببطء كما أوصاها الطبيب وألاّ تحاول الاستعجال، أو ترهق نفسها. كل ما عليها أن تفعل اليوم هو أن تعاود التعرف إلى هذا المنزل وإلى مقتنياتها الشخصية وهذا ما كانت تفعله.

بقي آخر باب في غرفة النوم وهو يقود إلى خزائن الثياب. ومرة أخرى وجدت خزائن له ولها.

إلى اليمين وجدت صفوفاً منتظمة من البذلات والقمصان، والسراويل والسترات وقد بدت كلها باهظة الثمن، ما يثبت رأي

ألانا بأنه مغرم بتبديل الملابس.

الجانب الأيسر كان مكرساً لملابس النساء، لثيابها. ونظرت إلى المشاجب العديدة المعلقة عليها الملابس فلفت نظرها انعدام الألوان المتألقة. لا بد أن هذا من آثار زواجها بداركو الذي كان يكره أن يراها تلبس كل ما يلفت النظر. لكن عندما ابتدأت تتفحص المجموعة الضخمة من الملابس عن قرب، أدركت أن ملابسها، وهي زوجة ريس دايامونـد، مختلفة جداً عن ملابسها وهي زوجة داركو.

وكادت عيناها تخرجان من محجريهما وهما تحدقان في ملابس السهرة. ثوب واحد بشكل خاص جعلها تشهق وهو من الساتان وبلون الشمبانيا.

كان الثوب جريئاً بفتحة عنقه الكبيرة. أما ظهره فلا يمكن الحكم عليه لعدم وجود أيّ ظهر له.

حاولت أن تفكر في مظهرها وهي ترتدي هذا الثوب أمام الناس. كان داركو ليقتلها بدلاً من أن يدعها تلبس ثوباً كهذا أمام الناس.

ارتجفت وهي تعيد الثوب إلى مكانه ثم تنظر إلى الثوب التالي، المصنوع من الساتان الأبيض الذي لم يكن أفضل بكثير.

وفجأة، رأت ثوباً أحمر يتألق في آخر صف ملابس السهرة.

آه، لا. وتملكها اليأس. كيف يتلاءم ثوب أحمر مع روحها التي أصبحت حمراء؟

لكن عندما جذبت هذا الثوب الأحمر عن الشماعة تملكها الارتياح وهي تراه متألقاً بلونه فقط، أما تفصيله فمحتشم.

عندما تفحصت بقية ملابسها، تحوّل ارتياحها إلى انزعاج. لم

تجد ثوباً آخر مكشوفاً كأول ثوب أمسكت به. لكن الأثواب الأخرى ما زالت مثيرة للغاية، فالتنانير قصيرة ومحكمة على الجسم وكذلك السترات وهي مفصّلة بأقمشة شفافة مثيرة. كانت أحذيتها مثيرة أيضاً وكعوبها عالية إلى أقصى حد.

الكلام عن ذهول ألانا تبخيس للواقع. فارتداءها مثل هذه الملابس أمر لا يصدق، بعد زواجها مرة أخرى واستمتاعها بحياتها. أي نوع من النساء أصبحت؟

لحسن الحظ، لم تكن ملابسها العادية مشابهة لتلك. فهي مجموعة من البذلات، وسراويل الجينز والسراويل القصيرة والقمصان الملونة والكنزات الخفيفة.

على الأقل، ليست مضطرة لأن تستقبل ريس هذا المساء وهي تبدو كالمومس أو أن تثيره من دون تجاوب منها.

أو لعل هذا ما يحبه؟ وارتجفت مرة أخرى. هذا غريب للغاية ومختلف، ومجهد للأعصاب.

في لحظة تراها زوجة أشبه بممسحة الأرجل، تكاد لا تجرؤ على الخروج خطوة خارج بابها، وفي اللحظة التالية تجد نفسها زوجة أحد ملوك المال ترتدي ملابس لتثير الرجال وتغيظهم.

من يلومها إذا كانت مشاعرها في هذه اللحظة كتلة من الاضطراب وتشتت الذهن؟ ولم تعرف ما إذا كان عليها أن تصرخ أو تبكي.

هزت رأسها وتناولت بعض الملابس العفوية هي عبارة عن طقم كحلي وقميص أبيض مقفل. وكانت عائدة إلى الحمام عندما رن جرس الهاتف.

أجفلت وهي تقف. لم تشأ أن تجيب. ماذا لو كان المتصل

شخصاً لا تتذكره؟

لكن ماذا لو كان ريس؟ عليها أن تجيب وإلا تملكه القلق. وهكذا ألقت بالملابس على كرسي وهرعت إلى الهاتف ورفعت السماعة.

- ألو؟

- ألانا؟ أهذه أنت؟

انكمشت ألانا. لقد تحققت أسوأ مخاوفها. لم يكن لديها فكرة عن المتصل سوى أنها امرأة ذات صوت مميّز.

جلست على حافة السرير ثم ألصقت السماعة بأذنها وهي تدعو الله أن يلهمها.

- نعم... هذا أنا.

لم تشأ أن تطيل الشرح عن الحادث وفقدانها ذاكرتها. فلتحاول أن تتجاوز الأمر بشكل ما.

- يبدو صوتك غريباً، هل أنت مريضة؟

- كنت مستلقية في السرير، أعاني من الشقيقة.

- يا للمسكينة. أنت غالباً ما تعنين منها، أليس كذلك؟

أحقاً هي تعاني من ذلك؟

- هذا يفسر سبب عدم وجودك في النادي الرياضي. عرفت أن سوءاً حدث لك حين لم تأتي للتجذيف منذ يومين. أظن أنك لن تتمكني من الحضور الليلة أيضاً. سيخيب أمل الفتيات.

طرفت ألانا بأجفانها. إنها إذن تذهب إلى النادي الرياضي غالباً، ثم تخرج في الليالي مع الفتيات. لعلها سعيدة فعلاً. من المؤسف أنها لا تتذكر شخصية المتصلة ولكن قد يعرفها ريس.

ستسأله الليلة. وأجابت: «لا أظنني سأحضر. آسفة».

– لياليا في الخارج لن تكون كعادتها بدونك. إن مجلسك سار للغاية. لا بأس. نراك في المرة القادمة. أرجو أن تتعافي قريباً. إلى اللقاء.

وضعت ألانا السماعة وقد ازداد ذهولها وتشتتها. فهي لا ترتدي ثياباً مثيرة هذه الأيام وحسب بل تخرج لممارسة الرياضة، وحضور الحفلات، وهي غير منطوية على نفسها. مع أن كل هذا ليس من عاداتها على الإطلاق.

وفجأة، فاق الوضع قدرتها على الاحتمال فاغرورقت عيناها بدموع الإحباط. إنها تريد أن تعود ذاكرتها إليها. ليس غداً، أو في اليوم التالي، أو الأسبوع القادم أو في الأشهر القادمة بل تريد عودتها إليها اليوم. قبل أن يعود ريس إلى البيت. أرادت أن تتمكن من استقباله عند الباب وهي تقول له: «مرحباً، يا حبيبي. أنا مسرورة جداً لعودتك. أنا أتذكرك الآن. ونعم، أنت محق. نحن سعداء. ونعم أنا زوجة جيدة كما تقول».

لكن ألانا كنت خائفة من ألاّ تكون هذه هي الحقيقة، خائفة من أن تكون قد أقدمت على هذا الزواج بدافع الانتقام ليس إلاّ.

وتدفقت دموعها على خديها وهي تدعو الله: «أرجوك يا إلهي، لا تدعني أكون شريرة وباردة الدم، أو ذات دوافع مادية، أو، ما هو أسوأ من ذلك كله، عاهرة من دون قلب».

١٢ - هروب نحو الجحيم

بقي ريس يراقب ألانا وهي تعبث بالشوكة بطعامها، حتى لم يعد يستطيع صبراً. عندما عاد إلى البيت، بدت سعيدة، وسرّت بالأزهار التي أحضرها لها وبالطعام أيضاً. لكنها تبدو الآن شاردة الذهن وشهيتها معدومة.

سألها بهدوء: «هل حدث خطب ما يا ألانا؟».

كانا جالسين إلى مائدة الطعام في المطبخ بعد أن رفضت ألانا أن تأكل في غرفة الطعام الرسمية.

– لا، لا. الطعام لذيذ. أنا، لست جائعة.

– أنت تحبين هذا الطعام.

فقالت وهي تعود إلى العبث بطعامها: «أحقاً؟».

لم يعرف ما عليه أن يفعل. إنه يفهم مشاعرها الآن. لا بد أن فقدان خمس سنوات من العمر أمر فظيع، لا سيّما عندما يجد المرء نفسه وقد عاد إلى فترة مريعة من حياته.

وأخيراً، قرر ألاّ يضغط عليها.

سألها وهو يفتح زجاجة المياه المعدنية: «مزيداً من المياه؟ هذا هو النوع المفضّل لديك».

ونظرت في عينيه متفحصة بفضول، ثم سألته فجأة متغلبة على ارتباكها: «كيف كانت ليلة زفافنا؟».

- ممتازة.

بدا وكأن جوابه المختصر أزعجها، لكنه لم ير فائدة من الإفاضة في الكلام عن هذا الحدث حيث أمل أن تتذكره بنفسها يوماً ما.

بذل حينذاك جهده لكي يريحها. ولم يشأ أن يستعجلها حتى تعتاد عشرته وترتاح في علاقتهما الحميمة.

قالت: «يبدو من لهجتك أن الأمر لم يكن حسناً جداً».

- لقد تحسّن في ما بعد.

فقطبت جبينها: «تحسن إلى أي حد؟».

قال بحدة وقد تجاوب جسده بشكل آلي مع التفكير فيها: «تحسن كثيراً. اسمعي يا ألانا. دعينا نتحدث في أمور أخرى».

وتصلّب جسدها بسبب لهجته فسارع يقول: «يا إلهي. أنا آسف. لم أقصد أن أكون بهذا الشكل. تباً ليس لدي عذر».

فقالت بسرعة: «لا، لا. أخبرني. ما الذي فعلته فأزعجك؟».

- ماذا فعلت؟ أنت لم تفعلي شيئاً. إنه أنا.

- أنت ماذا؟

نظر إليها وهز رأسه: «أنت لا تريدين أن تعلمي».

- بل أريد. إنك بالغ اللطف إذ أحضرت لي هذه الأزهار.

وأشارت إلى الأزهار في السلة على الأرض والتي كانت متنوعة رائعة الجمال وتابعت تقول: «هذا عدا عن هذا الطعام اللذيذ. لم أعرف رجلاً مثلك قط. لا. هذا ليس صحيحاً. إن لديك صفات من رجل عرفته يوماً ما».

- أرجو ألاّ يكون داركو؟

- آه، كلا، يا إلهي!

- من هو إذن؟

ابتسمت بشيء من الخجل: «كان أستاذي في الجامعة».

- ثم ماذا؟

- كان حبي الأول. كنت في التاسعة عشرة وكان في الأربعين.

- الرجل الخبير الأكبر سناً.

واحمر وجهها مرة أخرى: «كان خبيراً جداً».

تباً! من الأفضل أن يغيّر الموضوع فقال: «بالمناسبة، اتصلت هذا الصباح بناتالي فيرلين صاحبة مكتب «مطلوب زوجات». ستأتي إلى هنا غداً صباحاً حوالى العاشرة. لقد شرحت لها الوضع وهكذا لن يكون عليك أن تقولي شيئاً. غداً هو اليوم المخصص لتنظيف المنزل أيضاً. ستأتي الفتاة المسؤولة عن التنظيف واسمها جس».

بدت عليها التعاسة لهذا الخبر: «لا أمانع في استقبال ناتالي تلك. ولكن هل على جيس أن تأتي؟ يسرّني القيام بأعمال التنظيف حتى أستعيد ذاكرتي. أرجوك يا ريس أن تمنعها من المجيء. أرجوك».

فتنهد: «لا بأس. سأفعل، لكن حتى تستعيدي ذاكرتك فقط».

أراد أن يبقيها مشغولة فهذا أفضل من ألاّ تفعل سوى التجوال في الأنحاء.

- شكراً. أكره أن أتعامل مع أشخاص أراهم جميعاً غرباء. لقد اتصلت بي امرأة اليوم فشعرت بإرباك شديد.

- أنت لم تذكري ذلك. من هي؟

- ليس لدي فكرة، ويبدو أنني أرافقها إلى النادي الرياضي.

صوتها جميل رنان.

- إنها ليديا. أنت تمارسين الرياضة معها دوماً، كما تخرجين

أنت والفتيات ليلة الأربعاء. كان عليّ أن أنبهك، لكنني نسيت. أظنها اتصلت بك لهذه الغاية؟

- نعم.

- ماذا أخبرتها؟

- لا شيء. استطعت أن أراوغ وقلت لها إني أعاني من الشقيقة. المضحك أنها قالت إنني غالباً ما أصاب بذلك.

- ليس غالباً بل أحياناً.

- فهمت. هل ليديا هي أفضل صديقاتي؟

- لا في الواقع ليس لديك أفضل صديقة. رغم أنك أصبحت صديقة حميمة لهولي في الأسابيع القليلة الماضية.

فقالت مقطبة: «هولي؟ هذا الاسم لا يعني لي شيئاً، هو أيضاً. من هي هولي؟».

شرح لها ريس قصة هولي وتحدّث عن حفلة زفافها يوم السبت الماضي. وكيف أنّ هولي وريتشارد سافرا لقضاء شهر العسل في الخارج طوال الشهر القادم.

- عليّ أن أقول إنك بدوت رائعة في ثوب الوصيفة الأحمر.

وعاد فتمنى لو أنه لم يقل شيئاً إذ أعاده مديحه مباشرة إلى ليلة السبت فهتفت: «رأيت ذلك الثوب اليوم حين كنت أتفقد الخزانة. هذا هو إذن سبب اختلافه عن أثوابي الأخرى. كان ثوب وصيفة عروس».

فقال: «إنه لا ينمّ عن ذوقك تماماً لكنه يلائمك».

- نعم. وأنا... لاحظت ذوقي المعتاد. أنا أرتدي ملابس مثيرة، أليس كذلك؟

- أنا أحب طريقتك في الملبس.

- لو كان داركو مكانك لمزق معظم ملابسي.

- حسناً، أنا لست داركو.

وتأوه، شاعراً بالغضب والحزن في الوقت نفسه. فقالت وهي تتفحص وجهه: «لا. أنت لست هو أبداً».

وجد ريس نفسه يتشبث بالشوكة وكأنه غريق يتشبث بقشة. إنها الطريقة التي تنظر بها إليه! وهي ليست بحب، أو برغبة جامحة، بل إعجاب صارخ يبعث على الغرور، وعرفان بالجميل يمزق القلب.

لم يرغب في معانقتها إلى هذا الحد قط، من قبل. يريد أن يعانقها فقط، ويضمها إلى صدره، ويطمئنها. كان حبه لها يملأ كل خلية في كيانه. وقال برقة بالغة: «أنا لن أؤلمك أبداً، يا ألانا. أبداً».

وفجأة اغرورقت عيناها بالدموع وقالت بصوت مختنق: «أتمنى فقط لو أستطيع أن أتذكرك».

- سيحصل هذا، مع الوقت.

فصرخت وهي تمسح دموعها بيديها: «كيف يمكنك أن تقول هذا. قد لا أستعيد ذاكرتي أبداً. الأطباء لا يعرفون كل شيء، ويمكن أن يخطئوا».

أمكنه أن يفهم مخاوفها جيداً وذعرها. وكان من السهل أن يستسلم للذعر هو نفسه، ولكن لا يمكنهما هما الاثنين أن يبتعدا عن بعضهما البعض. إن ألانا بحاجة لأن يكون قوياً من أجلها. وقال بحزم: «سنجتاز ذلك الجسر حين نصل إليه. أنت لست خائفة مني، أليس كذلك؟».

- لا.

تباً، كان بإمكانها أن تقول تلك الكلمة بشيء من الثقة، فقد

فعل كل ما بوسعه كيلا تستسلم للخوف.

- كل شيء سيكون على ما يرام. ثقي بي.

- الثقة برجل ليست بالأمر السهل عليّ، يا ريس.

- أتصوّر ذلك. لكنك تعلّمت أن تثقي بالرجال مرة أخرى يا ألانا، وإلا لما تزوجتني.

- هذا ما يقلقني.

- تحدّثي مع ناتالي غداً، وستخبرك أي نوع من النساء كنت حين قصدت الوكالة بحثاً عن زوج.

- إنني غير واثقة من أنني سأحب ألانا تلك.

- لا أفهم. لماذا لا؟

بدا عليهاالاضطراب: «إنها لا تشبهني بشيء».

- كيف؟ أعطيني مثلاً.

- أولاً، الملابس التي أرتديها لا سيّما ذلك الثوب في خزانتي. إنه ثوب سهرة. كل ملابسي مثيرة نوعاً ما، لكن هذا الثوب غير محتشم أبداً.

- نعم، أعرف الثوب الذي تقصدين. إنه من الساتان وذو لون باهت مائل إلى الصفرة.

- نعم. هذا هو الثوب. لا يمكنني أن أتصور أنني أشتري ثوباً مثله، فكيف بأن ألبسه؟

- لقد لبسته مرة واحدة. وأنت لم تشتريه. أنا الذي اشتريته.

وعندما حدّقت فيه قال بأسف: «نعم، أعترف بأنه يتجاوز الحد نوعاً ما. ولكن لديك الجسد الذي يحقق نجاحه».

قالت بذعر: «لكنه فاضح جداً».

فقال بفتور: «هذا صحيح».

وتذكر كيف أشعل ذلك الثوب مشاعره أثناء الحفلة كما تحرّكت رغباته الآن لمجرد التفكير فيه.

- وهذا لا يزعجني؟

نظرت إليه مشككة فقال: «ربما قليلاً. أخبرتني في ما بعد تلك الليلة بأنك لن تلبسيه مرة أخرى ما لم تقصّر حمالاته».

- لا أظن أنّ ذلك يغيّر فيه كثيراً. سيبقى ثوب امرأة قذرة.

أوشك ريس أن يُسقط شوكته من يده. هذا إذن ما يزعجها فهي تقرن الأثواب المغرية بالأخلاق السيئة.

ولم تكن هذه طريقة حبيبته ألانا في التفكير قط. كانت تؤمن بأن للمرأة الحق في أن تلبس ما تريد.

على أيّ حال، لا بد أن ألانا اعتادت منذ خمس سنوات الإفراط في الاحتشام. والمسؤول عن هذا هو داركو المخيف، ذاك!

كان ريس يلوم داركو على شكوك ألانا الحاضرة، لكنه جاهد في الواقع لتجنب الشعور بالذنب حيال الهدف الذي جعله يختار ثوباً كهذا لزوجته، إلاّ أنه واثق من أنه لن يدعها تلبسه مرة أخرى.

لكن هذا لم يكن الموضوع الأساسي حالياً بل الأهم هو أن يطمئن ألانا إلى شخصيتها الجديدة التي تحولت إليها.

- ألانا، أنت لست امرأة قذرة بأي شكل. في السنوات الخمس الأخيرة، ازدادت أزياء النساء فتنة وإثارة. أنت لست المرأة الوحيدة التي ترتدي مثل هذه الأزياء، خصوصاً إذا كان جسد المرأة التي ترتدي الثوب برشاقة وجمال جسدك.

فاحمر وجهها: «لطالما قال داركو إنني نحيلة للغاية».

يا له من نذل! وصرف بأسنانه: «أنت كاملة من كافة النواحي».

ربما كانت محمومة المشاعر أكثر مما ينبغي.

وقرر أخيراً أن يغير الموضوع، فقال: «إذا كنت لا تريدين أن تأكلي المزيد، فلما لا أرفع الطعام وأتخلص منه ثم أحضّر القهوة؟».

بدت الدهشة في عينيها: «أنا أحضّر القهوة فأنت كنت تعمل طوال النهار».

- هل بإمكانك ذلك؟

قالت بجفاء: «أعرف مكان القهوة فهذا أول ما بحثت عنه».

فضحك: «أنت لست صالحة بدون قهوتك».

- هذا أمر غريب آخر. لم أكن أحب القهوة قط. أما الآن، فأنا لا أشبع منها.

فقال بحذر: «أذواقنا تتغير مع العمر».

- ربما. لكنني ما زلت أجد صعوبة في أن أصدق كم تغيّرت أثناء السنوات الخمس الأخيرة. لا أستطيع أن أعرف نفسي.

- حاولي ألاّ تفكري في الأمور كثيراً، يا ألانا. حاولي أن ترتاحي.

- أرتاح؟ وكيف يمكنني ذلك؟ ألاّ أفكر في الأمور؟ عقلي لا يتوقف فهو لا يفتأ يدور ويدور. لم أعد أعرف من أنا.

فقال وهو يقف: «أنت ألانا دايامونـد. زوجتي».

زوجته!

ابتلعت ريقها وحوّلت نظرها عن وجهه الوسيم عندما اكتسحتها تلك المشاعر مرة أخرى، مشاعر جعلت وجهها يتوهج.

ما أن دخل المنزل الليلة، حاملاً تلك الأزهار الجميلة، حتى تبدل شعورها نحوه وازداد إحساسها بأنوثتها، وبأنها زوجته.

وعندما لا تنظر إليه أبداً كحالها الآن، يكتسحها مزيد من التصورات، تصورات يجف لها فمها. وتتسارع خفقات قلبها. تصورات أملت أن تكون ذكريات وليس تخيلات.

دار رأسها وتمطت كل عضلة في جسدها متوترة كالطبل.

طلب منها أن ترتاح.

لا سبيل لأن ترتاح على الإطلاق في وجوده. عيها أن تجد عذراً لتتركه، لتبقى وحدها.

- يبدو أن صداعاً سيصيبني.

ورفعت بصرها إليه فقطّب جبينه بقلق: «أرجو ألاّ تصابي بالشقيقة».

- وأنا أيضاً أرجو ذلك. هل ثمة ما يمكنني أن أتناوله عندما يحدث لي ذلك؟

- سأحضر لك دواءك.

وسار ليفتح خزانة صغيرة في الجدار فوق الثلاجة. وعندما رفع يديه ليبحث بين المحتويات اشتد قميصه الأزرق فوق عضلات كتفيه. ووجدت ألانا نفسها تحدق فيه.

عندما التفت إليها وعلبة الحبوب في يده، رجت ألاّ يكون وجهها قد توهج مرة أخرى.

- أنت تأخذين عادة حبتين من هذه ثم تستلقين في غرفة معتمة لتحاولي أن تنامي، وتأخذين أحياناً حبوباً منوّمة أيضاً. ثمة علبة في الخزانة في غرفة النوم.

قالت راجية ألاّ يبدو عليها ما تشعر به من ذنب: «نعم، لقد رأيتها وتساءلت عن كنهها. هل تمانع إذا تركت القهوة وذهبت لتناول الدواء؟».

www.elromancia.com

فهزّ كتفيه العريضتين: «ولماذا أمانع؟ أنا آسف فقط لأنك تعانين من صداع فوق كل ما تعانيه».

وعندما أخذت ترفع الأطباق المستعملة، قال بحدة: «كلا. أنا سأفعل ذلك. ولكن لماذا لا تحاولين الاستحمام لتسترخي قبل تناول الحبوب؟ قد يكون صداعك ناتجاً عن التوتر وليس عن الشقيقة».

استطاعت أن تغطي شعورها بالخزي بابتسامة مهذبة: «نعم. سأفعل. وأشكرك مرة أخرى يا ريس على كل شيء».

- بكل سرور.

وفعل أسوأ ما يمكنه أن يفعله... ابتسم.

وسرعان ما اكتسحتها مرة أخرى تلك المشاعر وتلك التصورات.

وبابتسامة متوترة، اختطفت ألانا علبة الحبوب وأسرعت خارجة من المطبخ، مجتازة غرفة الجلوس، حابسة أنفاسها حتى أصبحت خارج مرمى نظر ريس، ثم صعدت السلم. وعندما وصلت إلى غرفة النوم الرئيسية، تحوّلت كذبتها إلى حقيقة، وهي ترى دوائر تتراقص أمام عينيها.

وقررت أن هذا عقاب لها لأنها كاذبة. تأوهت وهي تندفع إلى الحمام لتأخذ حبتين من الأسبرين. ولأن الوقت ما زال باكراً، فتحت صنابير المياه على الحوض. ووضعت الصابون والعطور والأملاح.

وبعد نصف ساعة، خرجت من الحوض المثلث الشكل بجسد معطر. لكنها بقيت تعاني من صداع رهيب، فتناولت حبتين من الحبوب المنومة، ثم أخذت تبحث عن ملابس ترتديها للنوم.

لكن ملابس النوم المثيرة التي في الخزانة بدت فاسقة في نظرها، فسارت إلى طاولة الزينة وسحبت من الدرج ملابس حريرية وردية اللون رأتها هذا الصباح. كانت أقل جمالاً لكنها ما زالت مثيرة للغاية.

وكان صداعها قد اشتد حين آوت إلى السرير بينما بدأ مفعول حبوب المنوم تظهر. كانت متلهفة لبعض الراحة من الصداع والتشوّش في ذهنها. لم تشأ أن تشعر بسوى الهدوء والسلام، أو لا شيء. وهذا أفضل.

وبعد ربع ساعة، بدا وكأن أمنية ألانا تحققت إذ سرعان ما استغرقت في النوم.

لكنها لم تجد الخلاص من عذاب المشاعر حتى في النوم إذ كانت الأحلام المزعجة تنتظرها في الليل. أحلام عن الخطر، وداركو، عن الآلام والأهوال، عن خيانة الحب والقضاء على الثقة.

١٣ ـ قد لا تتذكره

كان ريس في فراشه يقرأ في كتاب، محاولاً أن يتعب بما يكفي ليستطيع النوم، عندما سمع الصرخة.

- ألانا!

هبّ واقفاً ثم هرع إلى غرفة النوم الرئيسية، حيث أشعل النور واندفع نحو السرير.

كانت متكورة وسط السرير كالكرة، وعيناها مغمضتان بشدة، ورأسها منحنٍ على صدرها، وهي تنشج باكية وتقول: «لا. أرجوك يا داركو، أرجوك...».

كاد قلب ريس يتحطم وهو يراها بهذا الشكل. لقد سمع من أمها ما جعلها ذلك الوحش تعانيه، لكن رؤيته بأم العين مدى عذابها وخوفها أثر فيه أكثر.

يا للحبيبة المسكينة! لا عجب في أن تعاني من الشقيقة. عليه أن يوقظها، أن يعيدها من عذاب الماضي، أن يجعلها تعلم مرة أخرى أن داركو ميت وأنها آمنة معه.

قال وهو يهزها من كتفيها بلطف: «ألانا».

فتحت عينيها بسرعة، والذعر لا يزال في أعماقها.

- هذا أنا زوجك ريس. هل تذكرت؟

ريس... ريس...

أخذت تشهق وهي تغطي وجهها بيديها وكتفاها ترتجفان، ثم راحت تبكي.

فاض قلب ريس بالحب، والرغبة في أن يعبّر لها عن حبه هذا.

ومن دون تردد، رفع غطاء السرير وانسلّ قربها: «لا بأس عليك يا حبيبتي، فأنت آمنة».

واحتضنها بذراعيه.

تصلبت لحظة، ثم عادت تندس فيه وهي تبكي لكن ليس بشكل هستيري. بعدئذ، قالت بصوت مخنوق وهي تلف ذراعيها حوله: «ريس... وليس داركو».

- لا. ليس داركو. أنا لست مثل داركو أبداً.

وأخذ يمرّ بيده على شعرها وهو يهمس: «اهدئي... يا حبيبتي...».

كم من الوقت بقي يحتضنها بهذا الشكل، يواسيها ويمرّ بيده على شعرها ويبعث الأمن في نفسها؟ ربما ربع ساعة، وربما أكثر. لم يستطع أن يتأكد.

كما لم يكن متأكداً من اللحظة التي تحولت فيها ملامساته من التهدئة والتسكين، إلى الإغراء.

للحظات قليلة، جمدت، ثم ما لبثت أن استرخت. قد لا تتذكره بسبب فقدانها الذاكرة، لكن جسدها يتذكره، وهذا مؤكد.

وعندما ابتعد عنها تنهدت برقة.

رفع جسمه متكئاً على مرفقه ثم نظر إلى وجهها المتوهج.

- ألانا.

رنت إليه بصمت. وتأوه هو. نعم، جسدها يريده لكن ماذا عن

عقلها؟ هل هي في حالة طبيعية الآن؟ ألا تراه ينتهز فرصة حاجتها إلى شخص ما؟ إلى شخص يواسيها؟

فمنذ آدم وحواء والرجل والمرأة يستعملان هذه الوسيلة للمواساة والمصالحة.

- قولي شيئاً.

إنه يحبها إلى حد يمنعه من أن يسبب لها أي ألم، سواء جسدياً أم عاطفياً.

وقالت بصوت منخفض مرتجف: «نعم».

قفز قلبه في صدره لهذا الخبر. إنها لا تريده أن يتوقف.

لم يسبق أن كان لاعتراف امرأة بأنها تريده مثل هذا التأثير في ريس.

همس وهو يلامس وجنتيها بيدين مرتجفتين: «آه، يا ألانا».

أوشك أن يقول لها إنه يحبها، لكنه، ولحسن الحظ، صمت في الوقت المناسب. وبدلاً من ذلك انحنى يعانقها.

ما يريده الآن هو أن يجعلها تشعر بأنها محبوبة من دون أن ينطق بهذا لسانه.

كانت ناتالي محقة بالنسبة إلى الرجال. إنهم يفضّلون أن يظهروا حبهم جسدياً، فهذه أفضل الطرق بالنسبة إليهم، لأنّ معظم الرجال لا يحسنون الكلام أو إرسال الإشارات العاطفية.

كان ريس، وحتى وقت قريب، يظن أنّ مشاعره نحو ألانا مجرد رغبة، لكن هذا لم يعد صحيحاً. فهو لا يريد أي شيء الليلة سوى أن تدعه يحبها فقط.

وأدرك ريس شيئاً رائعاً. فاليوم هو اليوم الذي تصل فيه درجة الخصوبة إلى القمة، ويصبح حملها ممكناً.

قد لا تتذكره أبداً، وقد لا تحبه أبداً، ولكنها ستحصل على طفله. وكان ريس واثقاً من ذلك.

www.elromancia.com

١٤ ـ آمال وأحلام

استيقظت ألانا مجفلة، وقد تذكرت كل شيء. صرخت وقلبها يقفز فرحاً: «آه، آه، أشكرك يا الله».

لم تستطع أن تصدق ذلك. يمكنها أن تتذكر كل شيء!

لقد تبدد التشتت والقلق اللذين كانا يضغطان على أعصابها في الأيام القليلة الماضية. لم تعد تشعر بالخوف، لم تعد تشعر بأنها لا تعرف من تكون. لقد عادت إلى شخصيتها مرة أخرى.

ريس... عليها أن تخبر ريس!

لكن مكانه إلى جانبها كان خالياًو...

وشهقت حين رأت الوقت. إنها التاسعة والربع.

خفت حماستها قليلاً حين أدركت أن ريس ذهب إلى العمل فهي متلهفة لأن تخبره. وفجأة رأت بطاقة عمله بجانب الساعة.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يترك ريس لها ورقة بهذا الشكل. واختطفتها وقرأت ما جاء فيها بصوت مرتفع:

(أنا مسرورة إذ أراك نائمة جيداً. سأتصل بك لأستفسر عن حالك عند الظهر. لا تهتمي بشيء... مع حبي. ريس).

تنهدت مسرورة بهذه الورقة. وعادت نظراتها من الساعة إلى حيث كان ينام بجانبها، وإلى مكان رأسه على الوسادة.

هل رقته معها الليلة الماضية هي التي فعلت هذه الأعجوبة؟

حطمت ذلك الغشاء من الخوف الذي عاشت خلفه منذ حادث السيارة؟

لا بد أن هذا هو الأمر.

سيسرّ ريس للغاية فليس من السهل أن يعيش الرجل مع امرأة لا تتذكره. ومع ذلك كان رقيقاً وحساساً بشكل لا يصدّق. عليها أن تتصل به وتخبره وتشكره.

ومع ذلك، حين مدت يدها إلى الهاتف، تملكها خجل غير متوقع... أخذ قلبها يخفق، واحمر وجهها عندما تذكرت كيف تصرفت الليلة الماضية. فبعد أن كانت تبكي خوفاً، تشبثت به بعاطفة مشبوبة ولهفة مذهلة.

حينذاك، كانت مصدومة قليلاً من مشاعرها تلك. أما الآن وبعد أن استعادت ذاكرتها، فقد ألقت اللوم سعيدة على عقلها الباطن. في عطلة الأسبوع الماضي، وبعد حفل الزفاف، كان قد كشف أخيراً شخصيتها الحقيقية التي كانتها لو أن داركو لم يدخل حياتها. شخصيتهاتلك لم تتغير بالرغم من فقدانها لذاكرتها. لا حاجة لأن تشعر بالارتباك نحو ما حدث هذا الصباح.

لو كانت صادقة وصريحة، لاعترفت بأن ما حصل رائع. كان ريس رائعاً. لا حاجة للدوران حول الأمر. كانت أمها على حق عندما...

يا إلهي... أمها... أمها المسكينة.

تأوهت وهي تلتقط سماعة الهاتف. الاتصال بريس سينتظر. عليها أن تتصل بأمها وتعتذر منها. وحالما سمعت صوتها هتفت تقول: «أمي. أنا آسفة».

فهتفت الأم بمزيد من السرور والارتياح: «ألانا! هل استعدت

ذاكرتك؟».

- نعم. عندما استيقظت هذا الصباح وجدت أن الأمور عادت إلى طبيعتها. أوه يا أمي. هل تسامحينني؟

- لا تكوني غبية يا حبيبتي. لقد شرح لي ريس الوضع فتفهمته تماماً.

- أرجو ذلك. أكره أن أكون قد آلمتك. كنت رائعة معي للغاية عندما عدت إلى البيت بعد موت داركو. لا أعرف ما كان سيحدث لي لولاك.

- كنت ستصبحين على ما يرام فأنت قوية.

- كيف يمكنك أن تقولي هذا؟ بقيت مع ذلك النغل ثلاث سنوات في حين كان بإمكاني تركه.

- كنت تحبينه.

- في البداية فقط.

- أنت وأنا نعرف لما لم تتركيه، يا ألانا. كان عليك أن تمري بهذه التجربة لكي تفهمي.

- أظن ذلك. فقط أتمنى لو...

فقاطعتها الأم: «هيا، لا تعودي إلى الماضي. لقد قطعت شوطاً كبيراً، ولديك حياة جيدة الآن وزوج رائع. ريس يحبك ويهتم بك حقاً يا ألانا، فانسي الماضي وركزي اهتمامك على الحاضر والمستقبل».

- سأفعل هذا يا أمي.

وحانت منها التفاتة إلى الساعة فوجدتها تشير إلى العاشرة إلا ثلثاً، فصرخت: «يا إلهي. تذكرت الآن أن لديّ زائرة ستصل بعد دقائق وأنا لم ألبس ثيابي بعد».

فقالت أمها: «اذهبي إذن. أنا مسرورة للغاية لأنك استعدت ذاكرتك. أبلغي حبي لريس».

- سأفعل ذلك يا أمي. إلى اللقاء.

أمامها عشرون دقيقة قبل وصول ناتالي. فما الذي تفعله في عودتها للاستلقاء على السرير والنوم في مكانه وهي تفكر في الليلة الماضية؟ إنها تشعر بوجوده الآن.

تسارعت أنفاسها وانقبضت يداها. وفجأة، لم تشأ أن تتصل به. أرادت أن تخبره وجهاً لوجه. أرادت أن تكون معه.

لا يمكنها الانتظار حتى الليل، فهو وقت طويل. لكن عليها أولاً أن ترتدي بعض الملابس لتتخلص من ناتالي بسرعة. لن يستغرق ذلك وقتاً طويلاً على أيّ حال إذ لم يعد هناك مبرر لحضورها، لأنها تعلم الآن كيف كانت حين قصدت مكتب (مطلوب زوجات). كانت امرأة انتقلت حديثاً من الموت إلى الحياة. امرأة فخورة بنفسها كامرأة. امرأة قررت ما تريده من حياتها وصمّمت على أن تحصل عليه.

الضمانة المادية والزوج الجذاب المظهر الذي يحترمها ثم الطفل.

وانتصبت جالسة... طفل؟

لم تهتم بالملابس بل اندفعت إلى الطابق السفلي متجهة إلى المطبخ حيث التقويم المعلّق قرب الثلاجة، فقد اعتادت أن تسجل عيه المواعيد والالتزامات الاجتماعية، فضلاً عن الأيام التي يكون فيها الحمل ممكناً أكثر من غيرها.

خفق قلبها بعنف عندما رأت دائرة حمراء كبيرة تحيط بتاريخ الأمس، مسبوقاً بيومين ضمن دائرتين حمراوين صغيرتين.

www.elromancia.com

هل كان ريس يعلم ذلك؟

ربما لا، فهو لم يكن متلهفاً للحصول على طفل. أحياناً كانت ألانا تشعر بأنه لا يريد طفلاً إلا من أجلها، لكي يرضيها.

واهتزت فرحاً وهي تحدق مرة أخرى في الدائرة الحمراء الكبرى على التقويم.

ربما عليها ألاّ تقول شيئاً الآن، فهي لا تريد أن تتعلّق بالآمال مرة أخرى.

لكنها تشعر بالإيجابية حيال الليلة الماضية... ورفعت يدها تمرّ بها على بطنها بخفة وهي تهمس: «هل أنت هنا يا حبيبي؟ نعم أنت هنا، أليس كذلك؟ أنا ماما، وبابا في العمل الآن. لكننا سنذهب لنزوره قريباً. سنركب في المعدّية فهي أسرع من سيارة الأجرة. أرجو ألاّ تصاب بدوار البحر...».

وأنهت كلماتها الأخيرة وهي تركض خارجة من المطبخ.

وفي العاشرة تماماً. أوقفت ناتالي سيارتها عند المنعطف أمام منزل دايموند، فاحترام المواعيد ميزة فيها.

قال لها حبيبها ذات مرة: «المشكلة معك أنك تأخذين الحياة بشكل جدي للغاية».

ربما كان هذا صحيحاً. فقد أصيبت بصدمة حين اكتشفت أن الرجل الذي أحبت وأضاعت عليه أجمل سنوات عمرها، متزوج ولديه ولدان.

أنشأت ناتالي مكتب (مطلوب زوجات) منذ ثلاث سنوات لعلاج نفسها أكثر مما هو لتحصيل المال، كان الرضا يتملكها كلما وجدت لإحدى زبوناتها عريساً لن يتزوجها وحسب بل سيمنحها أولاداً يضمن لهم حياة كريمة مرفهة.

وساورها الأمل في أن تجد لنفسها زوجاً بهذه الأوصاف.

لكن، ولسوء حظها، تجربتها السيئة حوّلت شخصيتها الناعمة إلى أخرى قاسية وساخرة لا تجذب الرجل.

وهكذا، بدا لها وكأنما أصبح محكوماً عليها بأن تمضي بقية أيامها في إيجاد العروس المناسبة أو العريس المناسب لزبائنها، وهو عمل أحسنته جيداً، كما أخذت تفكر وهي تضغط جرس الباب. وكان الزوجان دايموند من أنجح أعمالها.

عندما لم يفتح أحد الباب، عادت تقرع الجرس. لعل الخادمة في الطابق العلوي، فالبيت كبير! لقد نجحت ألانا في اختيارها حقاً.

انفتح الباب هذه المرة لكن من فتحه لم يكن الخادمة بل ألانا نفسها التي وقفت مرتدية بنطلون جينز وقد بدت رائعة للغاية، بالرغم من عدم وجود أثر للزينة على وجهها.

قالت بابتسامة عريضة: «أنا آسفة لأني كلفتك عناء الحضور إلى هنا من دون فائدة يا ناتالي. ليس لديك فكرة عما حدث لكني استيقظت منذ أقل من ساعة بعد ليلة خيالية وإذا بها تعود إليّ. أعني ذاكرتي».

فأجابت ناتالي بعاطفة صادقة: «حسناً، أليس هذا رائعاً؟ لا بد أن ريس سعيد جداً».

لقد سرّها ذلك حقاً، فهي تحب ألانا.

- لم تسنح لي الفرصة بعد لأخبره.

فوجئت ناتالي. منذ حوالى الساعة؟ ألم تقل هذا؟ ألم يكن بإمكانها أن تبلغه هاتفياً؟ إن الرجل يحبها.

تباً! ألا تعرف مدى ندرة ذلك؟ تملكتها الرغبة في أن تخبرها،

لكنها لم تفعل فالوعد وعد. وكان ريس على صواب حين قال إن ألانا لا تحب أن يحبها أحد.

فهمت ناتالي السبب الكامن وراء ذلك وتعاطفت معها إلى حد ما. لقد ادّعى براندون أنه يحبها وصدقته هي. صدقت كل ما أخبرها به، وكل أعذاره لعدم قضائه وقتاً أطول معها، وتبريراته لتأخير زواجهما.

كل ذلك كان كذباً. وعلى الرغم من أنه لم يؤذها جسدياً إلاّ أنّ الضرر النفسي كان هائلاً. لم تعد تستطيع أن تصدق أن رجلاً آخر سيحبها يوماً ما.

على أيّ حال، كانت ألانا خائفة من أن تُحب، ويمكن لناتالي أن تفهم سبب مخاوفها. لكن هذا مؤسف للغاية لأن ريس رجل بالغ الرقة.

قالت ألانا بسرعة: «نعم أعرف بماذا تفكرين. أنت تتساءلين عن سبب عدم اتصالي بريس لأخبره. السبب هو أنني أريد أن أخبره وجهاً لوجه».

فقالت ناتالي بدهشة: «أليس في هذا شيء من الغرام، بالنسبة إليك؟».

كانت قد اكتشفت شخصية ألانا منذ أول لقاء فهما أختان في السخرية إذا وصل الأمر إلى الحديث عن الغرام.

فضحكت ألانا: «أنا أشعر فعلاً بالغرام اليوم».

ذهلت ناتالي للسعادة الخالصة التي تألقت في عيني ألانا. أترى أدركت ألانا أنها وقعت في غرام زوجها؟ وهل عليها هي أن تجازف بإغضاب ريس فتخبر ألانا أنه يبادلها هذا الحب؟

قالت ألانا قبل أن تقرر ناتالي ما تفعله: «أتظنينني قليلة التهذيب

إذا لم أطلب منك التفضل بالدخول؟ أريد أن أبدو لائقة ثم أدرك أول معدّية. ليس لديّ سوى عشرين دقيقة».

رأت ناتالي أن ألانا ستعرف الحقيقة في الوقت المناسب، ولا داعي لمتابعة عملها في التوفيق بين الزوجين فتصل إلى حد التطفل السافر.

لكن لو عرفت ناتالي ما سيحدث في آخر هذا النهار لغيرت رأيها هذا.

أجابت: «لا. لا تقلقي. اذهبي وجهزي نفسك. أنا مسرورة لأنك استعدت ذاكرتك. بلغي سلامي لريس».

- سأبلغه. وشكراً يا ناتالي، وآسفة لهذا.

- لا ضرورة للاعتذار فأنا أتفهّم الوضع تماماً.

١٥ - أيحب امرأة أخرى؟

راح النسيم في المرفأ يشعث شعر ألانا، لكنها لم تهتم. فشعرها جميل ولا يحتاج سوى قليل من التسريح ليستعيد تألقه.

كانت تقف على سطح المعدية متلهفة. ليتها تسرع لكي تخبر ريس أنها تذكرته وتذكرت زواجهما وكل شيء!

لكن لم يخطر في بال ألانا أن ريس قد لا يكون في مكتبه إلا بعد أن رست المعدية في «سيركيولار كواي» وانتقلت إلى الجسر المتحرك. لعله خرج ليتفحص مشروعاً يفكر في أن يشتريه، أو خرج لتناول الغداء مع مهندس ما أو زبون.

فهو يفعل ذلك دوماً.

لكن الوقت مبكر قليلاً بالنسبة للغداء، ونادراً ما يأكل ريس قبل الساعة الواحدة. ما زال الوقت ظهراً والمبنى حيث مكتبه على بعد مسافة قصيرة فقط. وتملكها الأمل في أن تجده خلف مكتبه.

لكن احتمال خروجه من المكتب أثبط من عزيمتها، فأسرعت في خطاها، غافلة عن التفات الرجال إليها أثناء مرورها بهم.

تملكها الإحباط عندما تحولت الإشارة الضوئية إلى اللون الأحمر أمام مبنى ريس فوقفت وهي تضرب الأرض بقدمها بخفة وفروغ صبر.

وفي هذه الأثناء، رفعت عينيها إلى الطابق الثاني عشر متلهفة

لإيجاد ريس هناك. يمكنها طبعاً أن تسأله عن مكانه بواسطة هاتفه الخلوي، لكن إطلاعه على الخبر عبر الهاتف لا يترك التأثير نفسه.

وأخيراً، تحوّلت الإشارة إلى الأخضر فاندفعت إلى الأمام بقدر ما تسمح لها به ملابسها من سرعة. وكانت قد اختارت بذلة جديدة بلون الشوكولا بتنورة قصيرة ضيقة وسترة أقصر منها تركتها مفتوحة. وتحت السترة ارتدت قميصاً بلون الكاراميل. أما حذاؤها فيصل إلى كاحليها وهو أسود كحقيبة يدها.

زينة وجهها كانت خفيفة للغاية. إذ اكتفت بأحمر شفاه وبلمسة من الظلال البرونزية فوق عينيها، هذا إلى القليل من الماسكارا السوداء.

عندما وصلت إلى الرصيف المقابل أخذ قلبها يخفق بسرعة. اندفاعها وتلهفها لرؤية ريس جعلاها متحمسة للغاية. مرت بالمقهى الواقع عند الزاوية حيث كانت تجلس أحياناً مع ريس ثم اندفعت من خلال الباب الزجاجي الذي يؤدي إلى المبنى.

كانت تعبر الفسحة المبلّطة بالرخام الأبيض والأسود، متجهة إلى المصاعد حين التفتت صدفة إلى اليمين فتوقف قلبها عن الخفقان وساقاها عن السير.

كان زوجها ريس جالساً خلف الجدار الزجاجي الفاصل بين المبنى والمقهى وبرفقته امرأة شقراء.

لم تكن تلك المرأة كيتي. وما كانت ألانا لتمانع لو احتسى القهوة مع كيتي.

منظره وهو يجلس قبالة هذه الشقراء جعل جسدها يقشعّر.

إنها كريستين، خطيبة ريس السابقة.

لم تقابل ألانا كريستين قط من قبل لكنها رأت صورة لها.

كانت الصورة موضوعة على مكتب ريس إنما بدون إطار. وعندما سألته من تكون، أخبرها الحقيقة من دون أيّ أثر للشعور بالذنب.

حينذاك، لم تهتم كثيراً بمسألة احتفاظه بصورة خطيبته السابقة، معتبرة أن ذلك من أموره الشخصية الخاصة. وألانا التي تزوجت بعقلها وليس بقلبها، لم تشأ أن تفرض على زوجها ما يفعل أو لا يفعل.

وتأملت طويلاً تلك المرأة التي كان مجنوناً بحبها إذ تملكها الفضول لمعرفة كيف تبدو.

بدت مثيرة للغاية. واحدة من تلك الشقراوات الصارخات الجمال بشعر طويل وعينين كبيرتين وشفتين كبيرتين.

لم تستطع ألانا الكفّ عن التحديق فيها من خلال الجدار الزجاجي وقد تسمّرت عيناها على الطريقة التي بسطت بها كريستين يدها على المنضدة، لتغطي يد ريس بطريقة حميمة للغاية.

العواطف التي تجمعت في صدر ألانا على الفور حبست أنفاسها. كانت غيرتها عنيفة، وكذلك ألمها.

إنه زوجها، رجلها، عشيقها.

وهي لن تشارك امرأة أخرى به فهي تحبه. وتملّكها الذعر حين أدركت حقيقة شعورها.

لم تشأ أن تحبه، خصوصاً بهذه الطريقة التي تثير مثل هذه الغيرة السوداء المدمّرة.

هذا النوع من الحب لعنة فهو يُفقد المرء عقله ويدمر حياته.

لكن، حتى وهي تحدث نفسها بألاّ تكون غيوراً، راحت غيرتها تزداد، تغذي غضبًا متفجراً في صدرها.

ومع ذلك، لم يكن ريس يفعل أي شيء خطأ، في الحقيقة، فهو

يشرب وحسب مع حبيبة قديمة، وفي مكان عام. لم يسرع بها إلى الفندق مثلاً لقضاء فترة بعد الظهر. كما أن كريستين هي التي تضع يدها على يده. لعلها من النساء المرهفات الإحساس.

وتملكها غضب عنيف. فلتبحث عن رجل آخر وتظهر له إحساسها المرهف، وليس رجلها هي! وتملكتها رغبة عنيفة في أن تقتحم المكان وتصفع تلك الفاسقة على وجهها.

الخوف من أن تتصرف كما كان يفعل داركو، دفع ألانا إلى أحد المصاعد خلفها، وهي تشعر بالامتنان لأنه خالي. لم تشأ أن يرى أحد القبح في وجهها.

فالغيرة قبيحة... قبيحة ومدمرة.

عندما وصل المصعد إلى الطابق الثاني عشر، كانت ألانا قد تمالكت نفسها ما سمح لها بأن تتوجه إلى المكتب الرئيسي في شركة «مشاريع دايموند» بشكل رجت أن يكون طبيعياً. وعندما دخلت قالت تحيي كيتي بمرح: «مرحباً، يا كيتي».

صدمت موظفة الاستقبال: «ألانا... لقد عرفتني!».

- نعم. لقد استعدت ذاكرتي. أليس هذا رائعاً؟

- بكل تأكيد. متى حدث هذا؟

- عندما استيقظت هذا الصباح. كنت سأتصل بريس، لكنني فضّلت أن أحضر بنفسي وأفاجئه.

حاولت ألانا ألاّ تفسّر اللحظة الخاطفة من القلق التي ومضت في عيني كيتي.

- هو... إنه... ليس في مكتبه حالياً. لقد خرج لشرب فنجان قهوة لكنه سيعود حالاً. سأتصل به وأخبره بوجودك.

جمدت ابتسامة ألانا. هل تحمي الموظفات دوماً رؤسائهن بهذا

الشكل؟ هل تكذب كيتي من أجل ريس بشكل منتظم؟ ما هي الأمور الأخرى التي غطتها منذ زواجهما؟ ربما كان لديه علاقة طوال الوقت.

وهذا ممكن.

وهو، على أيّ حال، لا يحبها.

وأجابت: «نعم، من فضلك. افعلي هذا وسأنتظره في مكتبه».

تكلّمت بأدب، راجية ألاّ يظهر ما شعرت به من حقد نحو المرأة في صوتها، ثم سارت إلى المكتب مباشرة وأغلقت الباب خلفها بحزم.

من الأفضل أن تنفرد بنفسها لبعض الوقت حتى تهدأ مشاعرها هذه، فهي لا تستطيع أن تثق بنفسها وبقدرتها على التصرف بشكل طبيعي.

ومع ذلك عليها أن تتصرف بشكل طبيعي عندما يأتي. إذا أخذت تحقق معه في تصرفاته فسيكون في ذلك نهاية علاقتهما. إنه لن يغير سلوكه وقد يتركها، وفقدانها ريس مصير أسوأ من أن تحبه. عليها أن تتعلم إخفاء حبها له، وتتحكم في غيرتها عليه. في الواقع، ليس لديها أدلة تثبت أنه غير مخلص لها، سواء مع كريستين أو مع غيرها.

لكن إذا كان بريئاً ألن يخبرها بأنه كان يشرب القهوة مع خطيبته السابقة؟

ورجت أن يفعل هذا عند قدومه.

أمضت بعض الوقت في تسريح شعرها، ثم أخذت تذرع الغرفة وتحدق من النافذة إلى المناظر المختلفة. لكن كل ما استطاعت التفكير فيه هو كم من الوقت سيحتاج لسلخ نفسه عن حبيبته

كريستين. فقد نزل إلى الطابق السفلي لتوه. كم سيحتاج من الوقت ليقول لها وداعاً ويأتي إلى هنا؟

وأخيراً، انفتح باب المكتب بسرعة ليدخل وهو يبدو رائعاً كعادته. وبدا وجهه الوسيم متألقاً ومبتسماً فيما عكست عيناه السرور لزيارتها له.

قال وهو يغلق الباب ويتقدم منها: «ألانا، ما أجمل مظهرك اليوم. والأفضل من ذلك أنك استعدت ذاكرتك، أليس كذلك؟».

جمدت ألانا قليلاً عندما التفّت ذراعاه حولها.

- كيف عرفت؟ هل أخبرتك كيتي؟

فقال بابتسامة عريضة وهو يحتضنها: «لا. لقد جمعت اثنين باثنين. وإلا كيف كان بإمكانك أن تعرفي مكان مكتبي؟».

فقالت بشيء من البرودة: «عنوانك مدوّن على بطاقة العمل التي تركتها لي».

أجفل لحظة ثم ضحك: «كفيّ عن إغاظتي أيتها الجريئة الوقحة. أنت تذكرت كل شيء. وماذا غير ذلك يجعلك تأتين إلى هنا بنفسك وفي مثل هذه الأناقة؟ أنت فتاتي القديمة ألانا مرة أخرى، فتاتي الجديدة ألانا».

قبلته لها أنستها غيرتها لحظات قليلة، ولكن ما أن ابتعد عنها حتى عادت الغيرة تطعنها بعنف، وسمعت نفسها تقول: «خاب أملي عندما لم أجدك هنا. أين كنت؟».

- في الطابق السفلي أشرب القهوة.

- بمفردك؟

- لا، كنت مع صديق قديم.

- ومن هو؟

- أنت لا تعرفينه.

إخفاؤه الحقيقة كان أشبه بطعنة خنجر في قلبها جعلته ينزف دماً.

- ما رأيك في أن نخرج لتناول الغداء في «روكبول»؟. سأطلب من كيتي أن تحجز لنا مائدة.

عضت ألانا شفتها. هذه هي إحدى تلك اللحظات التي يمكن للمرء أن يقرر فيها طريق حياته. يمكنها إما أن تواجهه بحقيقة أنها رأته مع كريستين، وإما أن تغمض عينيها.

وعندئذ، تذكرت الطفل، الطفل الذي كانت واثقة تقريباً من أنها حملت به الليلة الماضية. الطفل يستحق أن يكون له أبوان.

- ألانا؟ هل من خطب ما؟

وكانت ألانا قد اتخذت قرارها فقالت: «لا أبداً. كنت فقط أتساءل عما إذا كنت تدرك أن الليلة الماضية هي الليلة الأكثر خصوبة لدي؟».

- نعم، في الواقع.

طمأنها اللمعان الدافىء في عينيه.

لعله قابل كريستين مصادفة. لعل تفاديه ذكر اسمها لم يكن يعني شيئاً.

وربما لا...

- هل تريد حقاً أن ننجب طفلاً معاً يا ريس؟

- يا له من سؤال غريب منك! طبعاً أريد ذلك. هيا بنا نتناول غداءً فريداً احتفالاً بعودة ذاكرتك.

شعرت ألانا بالسعادة وريس يجرها إلى خارج مكتبه مروراً بمكتب الاستقبال. وكان شعورها هذا ليتعاظم لو لم تلق تلك

النظرة من فوق كتفها على كيتي عندما ودّعتها.

بدا على وجه موظفة الاستقبال الارتياح البالغ، وكأنما أزمة كبرى مرّت لتوّها بسلام.

أي أزمة هذه إن لم تكن أن زوجة الرئيس لم تعرف أن زوجها ما زال يقابل خطيبته السابقة؟ وأنه... آه، يا إلهي، ليس هذا. لا يمكن أن يكون ريس مجنوناً بحب كريستين. هل هذا ممكن؟

يمكنها أن ترضى بألاّ يحبها ريس. لكن لا ترضى بأن يكون مجنوناً بحب امرأة أخرى.

www.elromancia.com

١٦ - خوف وغيره

أدرك ريس وهو يتأملها أثناء الغداء أنها لم تعد كما كانت. بدت مشرقة ومرحة للغاية، وألانا التي تزوج كانت امرأة هادئة واثقة من نفسها تماماً.

لقد غيّرها فقدانها لذاكرتها. هل يعود ذلك إلى أنّ ذكريات زواجها بداركو التعيسة انبعثت مجدداً في نفسها؟ لعلها تحاول أن تتخلص منها بسرعة أكبر مما ينبغي وذلك بالتظاهر بالمرح! لعلها خائفة من العودة إلى تلك الحالة الذهنية التي عاشتها طويلاً وكلفتها جهداً بالغاً لقهرها.

ليس لدى ألانا فكرة عن مدى إعجابه بما أنجزته في حياتها. إن التخلص من ماضٍ كهذا ليس سهلاً.

وبالمقارنة، كان سهلاً جداً أن يتخلص هو من ماضيه. ورؤيته كريستين مرة أخرى اليوم أكدت هذا الواقع.

رأى كم هي امرأة سطحية وغبية إذ ظنت أنها بحضورها إلى مكتبه، ستتمكن من استعادته. لقد اصطحبها إلى الطابق السفلي لشرب فنجان قهوة لأنها ابتدأت تتصرف بحماقة، ملقية ذراعيها حوله محاولة أن تقبله حتى أمام كيتي.

وبقيت متشبثة بصلابة بالغة بيده أثناء احتسائهما القهوة، فلم يشأ أن ينتزعها بالقوة. شعوره الوحيد إزاء اعتذارها المهين هو

الذهول، الذهول لأنه ظن يوماً أنه يحبها. وعندما ادّعت أنها ما زالت تحبه وأنها تعلم أنه ما زال يحبها هو أيضاً، أفهمها بصراحة وبكلمات واضحة شعوره نحوها ما جعلها تبكي. وجاءته النجدة حين تلقى اتصالاً من كيتي تعلمه فيه أن ألانا موجودة في مكتبه. وقد استغرق تخلّصه منها دقائق عدة لئلا يصدر عنها أي ثورة غضب أو انفجار عاطفي.

لقد طلب لها سيارة أجرة وضعها فيها ليتأكد من عدم إقدامها على أيّ تصرف أحمق كاللحاق به إلى المكتب. لعله لا يستطيع أن يخبر ألانا أنه يحبها، لكنه لا يريدها أن تظن أنه غير مخلص لها. والنساء أحياناً يسرعن في الوصول إلى استنتاجات كهذه، خصوصاً أنّ كريستين امرأة جذابة. وبقدر ما يرفض ريس مقارنة كريستين بألانا، إلا أنه يعترف بأنها ما زالت امرأة مثيرة. لكنها ليست الحبيبة السابقة التي تريد أن تزورك في مكتبك عندما تكون الزوجة التي تحب موجودة.

قالت وهي تهز كتفيها النحيلتين وقائمة الطعام بيدها: «لا أدري أي نوع من الحلوى أطلب».

- شيئاً لذيذاً يجعلك تسمنين.

نظرت إليه بقلق: «أتظنني نحيلة جداً؟».

كبح ريس آهة حين تذكر أن داركو اعتاد أن يصفها بالنحول، وأجاب: «لا، أبداً. ولكن لعلك تأكلين الآن بدل اثنين. هل نسيت؟».

نظرت إليه ببهجة حقيقية. هذا هو الموضوع الذي يبهجها على الدوام: الأطفال. وقالت: «لا أريد أن أغرق في الأحلام والآمال بسرعة».

- ولما لا ؟ الحياة كلها معلقة بالأمل، أليس كذلك؟

كان الأمل يتملكه بأن تقع في غرامه يوماً ما. تلك الليلة أخبرته جودي أن لدى ابنتها طاقة كبيرة من الحب وأن هذا هو سبب لهفتها إلى الأولاد.

هذا الكلام أحيا فيه الأمل في أن يبقى لدى آلانا بعض الحب له هو أيضاً.

رنين هاتفه الخلوي جعله يشتم بصوت خافت. كان عليه أن يقفل هذا الشيء اللعين.

أخرجه وفتحه ثم وضعه على أذنه، وسأل بفروغ صبر: «نعم؟».

- أنا جيك يا ريس. آسف لإزعاجك أثناء تناولك الغداء، ولكن هل تذكر تلك الأرض في «غولد كوست» التي أردت شراءها منذ مدة طويلة؟ علمت لتوي أنها ستعرض للبيع أثناء هذه العطلة الأسبوعية، وسينشر الإعلان في صحف الغد. إذا استقليت الطائرة اليوم، فيمكنك أن تشتريها قبل أن يسبقك أحد.

فأجابه ريس وهو ينظر إلى آلانا: «اليوم؟».

- إننا نتحدث عن أرض بالغة الأهمية، أيها الرئيس. على الشاطىء مباشرة. سيتهافت عليها المشترون.

- أعرف هذا. لكن هذا النهار شارف على الانتهاء. لماذا ليس غداً؟

- ما من طائرة في الصباح الباكر إلى «غولد كوست».

- فهمت.

- هل أطلب من كيتي أن تحجز لك؟ كما أحجز لك سيارة وشقة في «كولانغانا كورت؟».

لم يشأ ريس أن يترك آلانا وحدها الليلة، لكن حظاً كهذا لا

يتكرر مرتين. إذا أراد أن يؤسس أسرة، فعليه أن يفكر في المستقبل. إذا اشترى هذه الأرض، فسيضمن مستقبل عائلته المالي مدى الحياة. كما أنّ هذه الصفقة ستدر عليه مزيداً من المال ليؤسس عملاً جيداً. الله معه حقاً اليوم. لهذا، عليه أن يستجيب. وقال موافقاً: «حسناً، لا بأس».

- هذا عظيم.

وأقفل الخط. عبس ريس وهو يعيد الهاتف إلى جيبه ويقول: «توقيت سيء. عليّ أن أسافر بعيداً عصر هذا اليوم، إلى «غولدكوست». سأغيب ليلة واحدة فقط وربما ليلتين إذا لم تتم الصفقة غداً».

فكر في أن يطلب منها مرافقته. لكنه لم يفعل ذلك قط من قبل وقد تجد الأمر غريباً.

- أوه...

وللحظة مرت أمام عينيها سحابة داكنة ما لبثت أن تبددت وتألقت عيناها مرة أخرى: «هذا أمر لا يمكن تجنبه، كما أرى. إنه عملك. قد أستدعي أمي لتأتي إليّ. اتصلت بها واعتذرت إليها لعدم رغبتي في رؤيتها والتحدث إليها».

- هذا حسن. كنت قلقاً على علاقتكما.

- لا حاجة لذلك فأمي متفهمة. اسمع، نظراً لظروفك هذه، سأترك الحلوى إذ عليك الذهاب إلى البيت لحزم أمتعتك.

- لا أظن أنّ لدي الوقت لهذا. سأستعمل حقيبة الطوارىء التي أحتفظ بها في المكتب. عليّ أن أذهب.

وأشار إلى النادل ليحضر الحساب، وهو يقول لها: «سأطلب منهم أن يحضروا لك سيارة أجرة، أنت أيضاً».

www.elromancia.com

- لا بأس.

وبعد خمس دقائق، لوّح لها مودّعاً، كارهاً ما كان يستحسنه منها من قبل. لم يشأ أن تكون ألانا موافقة مطيعة عى الدوام. لا يريدها ألاّ تهتم بتحركاته وتصرفاته.

وأقسم على أن ألانا التي اكتشفها أثناء تلك العطلة الأسبوعية والليلة الماضية، كانت لتصرّ على مرافقته.

بدت غامضة. لا بأس، لطالما كانت كذلك. فحتى الآن، ورغم كل ما يعرفه عنها، ما زال لا يفهمها تماماً.

لكنه يحبها، وأكثر مما يظن أنّ بإمكانه أن يحب. لقد كره أن يتركها حتى ولو لليلة واحدة.

سينهي تلك الصفقة اللعينة غداً، ثم يعود ليلاً، وإلا لن يكون اسمه ريس دايامونذ.

١٧ - نار في قلبها

ازداد اضطراب ألانا مع مرور فترة العصر. لم تستطع أن تستقر في مكانها. سارت في أنحاء المنزل وهي لا تزال ترتدي الملابس نفسها. كل ما كانت تفكر فيه هو أن ريس في «غولدكوست» ليس ليشتري أرضاً بل ليمضي وقتاً شاعرياً مع كريستين.

أن يحتسي معها القهوة ثم يسافر فجأة بهذا الشكل في النهار نفسه، هو أكثر من مجرد مصادفة.

كانت الغيرة تتغلغل في كيانها خبيثة ماكرة، ومع ذلك كرهت هذه الغيرة. كرهتها بحقد بالغ. كان داركو غيوراً طوال الوقت، ومنذ ليلة زفافهما. لقد دمرته الغيرة لتجعله في النهاية عنيفاً وغير منطقي، لكنها حدثت نفسها بأن الوضع مختلف الآن. فداركو لم يكن لديه سبب للغيرة، لكن هي لديها لأن ريس لا يحبها، وهذه هي المشكلة.

أخذت تئن. لم تستطع أن تحتمل التفكير في أن زوجها بين ذراعي امرأة أخرى، حتى ولا لدقيقة واحدة فكيف بالليل بطوله؟ وربما لليلتين؟

وخطرت في بالها فكرة أخرى. ربما هذه ليست المرة الأولى. قام ريس برحلات كثيرة أثناء فترة زواجهما القصيرة نسبياً وربما كانت كريستين ترافقه أحياناً أو دائماً.

www.elromancia.com

ولكن، لماذا تزوجا إذن؟

وعاودتها ذكرى الحديث الذي تبادلته مع مايك يوم السبت الماضي. مايك يعرف عن علاقة ريس بكريستين أكثر مما تعرفه هي.

ستجعله يخبرها بما يعرف. وسارعت إلى المطبخ لترفع سماعة الهاتف تطلب مايك.

تملكها الإحباط عندما لم يجب مايك على الفور. كان يعمل في بيته، لكنه لعله خرج.

- مايك ستون.

- مايك، الحمد لله أنك في البيت.

- ألانا؟ هل هذا أنت؟

- نعم، نعم. أنا...

فهتف: «لقد استعدت ذاكرتك إذن!».

- لقد أخبرك ريس، أليس كذلك؟

- طبعاً، فقد كان قلقاً عليك حتى المرض.

فقالت بجفاء بالغ: «أحقاً كذلك؟».

أسكتته لهجتها هذه. وتابعت تقول: «لا أريد أن أتحدث عن هذا. اسمع يا مايك، أتذكر ليلة السبت الماضي حين لم تشأ أن تخبرني عما حدث يوم تركت كريستين ريس؟».

- نعم، لماذا؟

- عليك أن تخبرني الآن. أريد أن أعرف.

- ألانا، أنا...

- أظنه رحل معها... مع كريستين.

- ماذا؟ لا أصدّق هذا.

- رأيتهما يشربان القهوة معاً اليوم في المدينة وقد ظهر عليهما الانسجام التام. وكنت قد قصدت المدينة لأخبر ريس أني استعدت ذاكرتي. وفي ما بعد أثناء تناولنا الغداء، جاءه ذلك الاتصال الهاتفي فجأة فقرر أن يسافر إلى «غولدكوست» ليوم أو اثنين في رحلة عمل. أنا لا أؤمن بهذا النوع من الصدف يا مايك. ما زال يحبها، أليس كذلك؟

- تباً! لا، لا أظنه يحبها.

فقالت بإصرار: «أخبرني بما حدث ذلك اليوم».

تنهد مايك فعادت تسأل: «أخبرني يا مايك، وأخبرني لما تظنه تزوجني. أنت تعلم وأنا أعرف أنك تعلم».

- أرجوك يا ألانا. كل هذا أصبح من الماضي. لقد تغيّرت الأمور منذ ذلك الحين كما تغيّر ريس.

- كفّ عن محاولة حمايته يا مايك وتحدث إليّ مباشرة. يمكنني مواجهة الحقيقة، لكني لا أحتمل الكذب.

وساد الصمت في الطرف الآخر.

- مايك، أرجوك.

- لا بأس. لكنني ما زلت أظنك مخطئة.

حدّثها كيف أمضت كريستين ذلك اليوم الأخير مع ريس، وأحاطته بالرعاية والحب بطريقة يحلم بها كل الرجال. بعد ذلك، أخبرته أنها راحلة وأنه عندما ينام وحده في الليل يمكنه أن يفكر فيها وهي مع عشيقها الجديد. آخر ما قالته وهي تخرج من الباب هو أنها ما زالت تحبه.

- ولكن لماذا هجرته ما دامت تحبه؟

- لأنه لم يشأ أن يبيع قطعة الأرض التي دفع فيها أمواله كلها.

www.elromancia.com

الرسوم وحدها كانت تسير به نحو الإفلاس. كان بإمكانه أن يبيعها بخسارة... لكنه لم يشأ ذلك. قال لي إنه يعلم أنها ستساوي ثروة بعد عام أو اثنين. لم يكن لديه مانع في أن يعيش فقيراً لفترة، لكن كريستين رفضت ذلك. أرادت حياة جديدة. ولو انتظرت لأمكنها أن تحصل على الاثنين معاً: ريس والحياة الجيدة.

وسألته رغم شعورها بالخوف مما سيقوله: «فهمت. وزواجه مني؟».

- في البداية، أظن أن زواجه منك كان نوعاً من الانتقام منها، ليريها أنه استغنى عنها من كافة النواحي. أظنه أراد أن يثير غيرتها أيضاً، كما أثارت غيرته.

- يثير غيرتها؟

- أنت امرأة جميلة يا ألانا. أجمل من كريستين. وسيقضي على غرورها أن تراه متزوجاً من امرأة مذهلة مثلك.

غاص قلب ألانا. هذا إذن السبب الذي جعله يشتري لها مثل تلك الملابس؟ والسبب الكامن خلف سروره الدائم لظهور صورهما في الصحف والمجلات؟

هذا كله لكي يغيظ كريستين.

وتابع مايك بسرعة: «لكن ريس لم يعد يفكر بهذا الشكل الآن. أتتذكرين مدى غيرته عليك تلك الليلة عندما رقصت معك؟ لم يعد يهتم بكريستين مقدار ذرة، وأنا أراهن بأموالي على ذلك. اسمعي، دعيني أتصل بريس وأتحدث إليه. أراهن على...».

- كلا، كلا من فضلك. لا تفعل هذا. هذا شأني أنا يا مايك أو ربما شأن ريس. أريد أن أتعامل مع هذا الأمر بنفسي. عدني بأن تبقى بعيداً عن ذلك.

- ولكن...

- أريدك أن تعدني.

- لم أكن أعلم أنك بهذه الصلابة.

- أنا أشفى دوماً يا مايك.

إنها مجرد شجاعة في الكلام فقط لأنها لم تشعر في هذه اللحظة بأنها ستشفى. ستكون الضحية مرة ثانية على الأرجح.

لكن هذا مؤقت فقط فهي لن تعيش مع الخوف مرة أخرى، حتى ولو كان هذا الخوف في ذهنها وفي قلبها فقط. وهي لن تعيش مع الغيرة بكل تأكيد، خصوصاً غيرتها هي. إنها تفضّل مواجهة الحقيقة على العيش بهذا الشكل. لقد حان وقت اتخاذ القرار فقالت له: «وداعاً يا مايك».

- قبل أن تقطعي الاتصال، عديني بأمر واحد.

- ما هو؟

- هو أن تتصلي بي حين تكتشفين أنك مخطئة.

www.elromancia.com

١٨ - النظرة التي تمنى!

لم يعرف ريس أين ذهبت ألانا فقد اتصل بها إلى البيت حال وصوله إلى الفندق، لكن ما من جواب. اتصل بهاتفها الخلوي فوجده خارج الخدمة. ترك لها رسالة ولكن لم يتلقَ منها أيّ ردّ حتى الآن. وكان هذا غريباً.

لم يحدث أن كانا متلازمين للغاية لكنه اعتاد أن يبقى على اتصال بها حين يكون في رحلة. كما أنّ ألانا لا تخرج أبداً ليلة الخميس، ليس وحدها على أيّ حال.

لعلها قصدت النادي الرياضي وتأخرت لكي تعوض عن غيابها أيام مرضها. أو لعلها ذهبت لزيارة أمها، بدلاً من زيارة أمها لها.

فكر في الاتصال بجودي ليسألها، لكنه رأى في تصرّفه هذا مبالغة. لم يشأ أن يتصرف كذاك النذل الذي كان زوجها، فيلاحقها أينما ذهبت.

لا، سيستحم ثم يستلقي في السرير ويقرأ. لقد اشترى كتاباً من المطار وابتدأ يقرأه في الطائرة.

كان ريس قد أنهى لتوه حمامه عندما سمع طرقاً على باب غرفته. التفّ بالمنشفة ثم هرع إلى غرفة الجلوس وهو يرد شعره المبلل عن وجهه.

شخص ما يقرع بابه حتماً. وسأل عمن وراء الباب حائراً،

فموظفو الفندق يعرّفون عن أنفسهم دوماً.

- أنا ألانا، يا ريس.

ألانا!

فتح لها الباب على الفور ولم يعرف ما إذا كان مسروراً بهذا اللقاء أم قلقاً.

وانفجر يقول: «ما الذي جاء بك إلى هنا؟».

- أخذت رحلة الساعة الثامنة والثلث.

وراحت تتأمله من رأسه حتى أخمص قدميه بشكل غريب للغاية. لم تكن نظراتها تعكس الرغبة بل تقيّمه. ضحك بشيء من الحيرة: «نعم. هذا ما أراه ولكن لماذا؟».

- ألن تدعوني للدخول؟

أذهلته لهجتها الباردة للغاية. ولم تنتظر دعوته بل دخلت واتجهت إلى غرفة النوم مباشرة. وفجأة، اتضح له الأمر. إنها تظنه مع امرأة. لقد لحقت به آملة أن تفاجئه مع امرأة.

يا لجهنم! وأغلق الباب ولحق بها. وكانت قد وصلت إلى غرفة النوم التي لا مكان فيها لإخفاء شخص. ورآها تعبس وهي تنظر من حولها ثم قال: «ربما عليك أن تبحثي في الحمام، لعلها مختبئة خلف الستار».

وعندما فعلت ذلك، تمتم بصوت خافت: «هذا إذا كان هناك ستار».

وعندما عادت إلى غرفة النوم تملكه الرضى وهو يرى الدم قد فرّ من وجهها.

قالت والدهشة في عينيها: «أنت وحدك».

- هل أنت واثقة؟ لعلها تأخرت. لكن من هي؟

- كريستين طبعاً. المرأة التي ما زلت تحب.

- كريستين! هل أنت مجنونة؟ أنا لم أعد أحب كريستين.

- لا تكذب عليّ. لقد رأيتكما معاً اليوم، ويد كل منكما في يد الآخر.

- هي التي كانت تمسك بيدي. أنا لا أطيق تلك المرأة.

اتسعت عيناها: «لا تطيقها؟».

- لا، أنا...

وسكت فجأة وأخذ يحدق فيها.

لن ينسى هذه اللحظة الرائعة حتى آخر حياته، إذ فهم فجأة تصرفات ألانا غير العادية وأدرك أن أعز أمانيه تحققت.

قال ذاهلاً بقدر ابتهاجه الفجائي: «أنت تغارين عليّ».

التوت ملامحها وبدا العذاب في عينيها: «أنا... أنا... أنا كنت مخطئة».

فقال وهو يأخذها بين ذراعيه: «لا، لست مخطئة، يا عزيزتي. لم تكوني على صواب قط في حياتك كما أنت الآن. أنت تحبينني، أليس كذلك؟».

فصرخت: «يا إلهي. كم أنا حمقاء».

- إذا كنت حمقاء، فأنا أيضاً كذلك لأنني أحبك.

فقالت بصوت مخنوق: «أنت تحبني؟».

- ومن كل قلبي. كدت أموت يوم السبت الماضي عندما ظننتك مصابة. ثم... عندما لم تتذكريني عشت في جحيم.

- لكنك كنت رائعاً للغاية!

- تلك هي شخصيتي الجديدة.

- شخصيتك الجديدة؟ ماذا تعني بذلك؟

شعر بشيء من الحرج من أن يخبرها بما نذره لكنه عاد فأخبرها. وعندما رأى مدى تأثرها، تملكه التأثر هو أيضاً.

وقالت: «لكنك لطالما كنت رجلاً طيباً».

- لست طيباً معك بما يكفي، يا ألانا. أنت تستحقين الأفضل.

- آه يا ريس، ما أجمل هذا القول منك.

- تلهّفت طوال الأسبوع لأن أخبرك بأنني أحبك، لكنني كنت خائفاً.

- أنت تخاف؟ أنت لا تخاف أبداً.

- كنت خائفاً من أن أفقدك، يا حبيبتي. كنت دوماً تقولين إنك لا تريدين أن تكوني محبوبة مرة أخرى. وعندما أدركت الأسبوع الماضي أنني وقعت في غرامك، تملكني القلق حتى الغثيان.

- آه... ريس...

- هممت بأن أطلب منك مرافقتي اليوم، لكنني لم أجرؤ. خفت أن تعتبري طلبي زائداً عن الحد. لم أكن أعلم أنك رأيتني مع كريستين أو أنك قد تظنين بي ما ظننته.

فابتسمت بأسف: «إذا عشت أنت في جحيم يوم السبت الماضي، فقد كنت أنا في جهنم اليوم. عندما رأيتك في المقهى مع تلك المرأة، استعنت بقوة إرادتي كلها كيلا أقتحم عليكما المكان. لم أعرف هذا النوع من الغيرة في حياتي قط، يا ريس. أردت أن أفعل بها شيئاً فظيعاً... لا أستطيع أن أصف لك مدى ذعري حينذاك. ذعري وشعوري بالخزي. أنا أكره الغيرة بكل أنواعها».

قال بلطف: «يمكنني أن أتفهم ذلك».

لكن في أعماقه، أعجبه ذلك منها.

www.elromancia.com

وتابعت: «الغيرة شعور فظيع، فهي تتغذى من نفسها وتصبح أكثر إزعاجاً لحظة بعد أخرى. أعني... أنت لم تكن تفعل أي شيء خطأ في ذلك المقهى. كنت تشرب القهوة فقط. ثم، معك الحق! كانت يدها هي التي تغطي يدك وليس العكس. ومع ذلك كلما حدّثت نفسي بأنك بريء كلياً، كلما تصوّرت الخداع في كل ما قلته وفعلته، خصوصاً عندما استغرقت عودتك وقتاً طويلاً بعد أن اتصلت بك كيتي».

- خشيت أن تلحق بي كريستين إلى المكتب وتتصرف بشكل غير لائق أمامك. لهذا، طلبت لها سيارة أجرة وانتظرت معها حتى رحلت بأمان.

- لا بأس يا ريس. ليس عليك أن تفسر تصرفاتك.

لكن ريس يعرف أن لها عليه حق التفسير وإلا فستبقى دوماً قلقة، فهو يعلم أنه كان ليقلق هو أيضاً لو أن زوج ألانا السابق ما زال حياً.

- أتعلمين أن كريستين كانت تظن حقاً أنه يكفي أن تظهر في حياتي بعد كل هذه المدة لتستعيدني؟ حتى أنها تصورت أنني ما زلت أحبها. لا بد أنها مخبولة تماماً.

- لكنك أحببتها مرة. وعندما تزوجتني كنت لا تزال تحبها.

- هذا ما كنت أظنه. لكن، عندما أنظر إلى الخلف، أجد نفسي غير واثق من أن ما شعرت به نحوها كان حباً حقيقياً. بصراحة، لم أكن أعرف حينذاك ما هو الحب الحقيقي. كنت أصغر من أن أعرف ذلك وأنانياً للغاية. لكنني أعرف الآن، يا حبيبتي. إنه ما أشعر به نحوك. أنا شغوف بك. إن نجاتك من ذلك الوحش يثبت أنك امرأة فريدة. لا أتصور أن كثيرات من النساء

لديهن الشجاعة للاستمرار وبناء حياة جديدة، كما فعلت أنت بعد كل ما عانيته. أنا شاكر لك جداً لأنك اخترت أن تمنحيني ثقتك وتقبلي بالزواج بي. أنا رجل محظوظ.

هزت رأسها وعيناها تلمعان: «أنا هي المحظوظة. لم أظن قط أنني سأقول إنني سعيدة لأني فقدت ذاكرتي، لكنني أقولها الآن. هذا الحادث جعلني أعود إلى الوراء وأنظر جيداً إلى الرجل الذي تزوجت. عودة داركو مجدداً إلى ذهني جعلتني أرى سبب اختياري لك زوجاً ثانياً. أظنني لطالما أحببتك يا ريس، لكنني لم أدرك ذلك قبل اليوم. لا، لقد أدركت ذلك بعقلي الباطن تلك الليلة الماضية عندما كنت رائعاً معي ولهذا السبب تذكرت كل شيء عندما استيقظت في الصباح. كنت أشعر بالأمان، أنت من جعلني أشعر بذلك يا ريس. قد لا يبدو هذا هاماً، لكنه كذلك بالنسبة إلي».

ورمقته بتلك النظرة، النظرة التي لطالما تمناها منها. نظرة الحب الحقيقي.

وخفق قلبه بعنف.

قالت وهي تدسّ وجهها في صدره وتحيطه بذراعيها: «أنا آسفة جداً لغيرتي هذه».

فقال بحرارة: «لكنني لست آسفاً، فلولا هذه الغيرة، لما كنت الآن هنا، ولبقينا نتظاهر بأننا لا نحب بعضنا البعض. وهذه ليست فكرة حسنة الآن بعد أن أصبحنا أبوين».

وابتسم فرفعت رأسها وقد تألقت عيناها: «أتعتقد ذلك أنت أيضاً؟».

- نعم أعتقد هذا.

- قد نكون مخطئين.

- حسناً، الليلة هي فرصتك الثانية للحمل كما تعلمين. ماذا لو أننا حرصنا على ذلك؟

كانت ألانا مستلقية بين ذراعي ريس تفكر في أن سعادة كهذه لا تأتي إلا مرة واحدة في الحياة. كما أن رجلاً مثل ريس لا يأتي إلا مرة واحدة في الحياة هو أيضاً.

وقالت برقة: «ريس».

- نعم؟

- عليّ أن أجري اتصالاً

- الآن؟ في هذه الساعة؟

- نعم.

- بمن؟

- بمايك.

- مايك!

- اهدأ. نحن نحب بعضنا وأحدنا يثق بالآخر، ولسنا بحاجة لأن نشعر بالغيرة. عليّ فقط أن أخبر مايك شيئاً فقد وعدته.

- وعدته بماذا؟

- يمكنك أن تصغي.

- لا بأس إذن.

وأخرج هاتفه ثم ناولها إياه: «الجرس يرن».

وأخيراً أجاب مايك بصوت أجش: «مايك ستون. من الأفضل أن تكون هذه المخابرة هامة، فالوقت متأخر وأنا أعمل».

فقالت ألانا: «الأمر هام. كنت على صواب وأنا كنت مخطئة. ريس لا يحب كريستين بل يحبني أنا... بقدر ما أحبه تقريباً.

والآن يمكنك أن تعود إلى عملك».

فقال مايك بضحكة منخفضة: «وأنت يمكنك العودة إلى ما كنت تفعلينه».

- آه، نعم. سأفعل هذا.

وناولت ريس هاتفه وعيناها تلمعان.

www.elromancia.com

الخاتمة

إيجابي... إنه إيجابي!

وصرخت ألانا معبرة عن فرحها، ثم راحت تبكي فاندفع ريس إلى الحمام والذعر في عينيه: «ما الأمر؟ ماذا حدث؟».

كانت الدموع تسيل على خديها وهي تريه جهاز الاختبار.

- اشتريت هذا الاختبار المنزلي. انظر، لقد تحوّل إلى أزرق.

- هل ذلك جيد أم سيء؟

- بل رائع.

وشهقت باكية وهي تتناول بعض المناديل الورقية.

وفجأة، شعر ريس بأنه يريد أن يبكي هو أيضاً فألانا حامل بطفل... طفله!

كان يظن أنه يريدها أن تحمل من أجلها هي، لكي تحصل على ما تريده أكثر من أيّ شيء آخر في العالم. ولم يكن يدرك كم سيعني له ذلك شخصياً.

وابتسمت هي من خلال دموعها: «عليك أن ترى مظهر وجهك».

فقال حائراً: «أشعر بأنني مرتبك للغاية وربما علي أن أستلقي قليلاً».

- أنا الحامل.

فرد بحدة: «وأنا الذي أعطيتك إياه. من الواضح أنه مأخوذ مني».

فقالت وهي ما زالت تبتسم: «مسكين أنت. لكنك لا تستطيع أن تستلقي، فما من وقت لدينا. سيصل ريتشارد وهولي حالاً ليريا المنزل».

كان ريتشارد وهولي قد عادا بالأمس من شهر العسل وسرهما أن يخبرهما ريس أنه وجد لهما المنزل المناسب. وكان ريس قد قال لصديقه الحميم هاتفياً ليلة البارحة: «إنه بحاجة إلى بعض التصليحات، لكنه يُعتبر صفقة نظراً للثمن الذي يطلبونه. والأفضل من ذلك هو أنه لا يبعد عنا كثيراً».

كان ريس متلهفاً إلى أن يخبر صديقه عن حمل ألانا فقال لزوجته وهو ينظر إلى ساعته: «أنت على حق. ليس أمامنا سوى عشر دقائق، وهذا بالكاد يكفي لتتصلي بأمك وأتصل أنا بأمي».

وبعد عشر دقائق، كان ريس وألانا الباسمان يفتحان الباب لريتشارد وهولي.

وسرعان ما لاحظ ريتشارد التغيير الذي طرأ على صديقه وزوجته الجميلة، كما أن هولي لاحظته هي أيضاً.

وعندما تبعا ريس وألانا إلى داخل المنزل، همس ريتشارد في أذن هولي: «يبدوان وكأنهما هما العائدان لتوّهما من شهر العسل».

فأجابته هولي همساً: «كنت أفكر في الأمر نفسه بالضبط. أترى كيف ينظران إلى بعضهما البعض؟».

فقال ريتشارد: «لقد وقعا في الغرام».

فعلّقت هولي: «وبجنون، كما أرى».

عندئذ، توقّف ريس وألانا ثم واجها صديقيهما. لف ريس

ذراعه حول خصر ألانا وجذبها إليه وهو يعلن: «قبل أن نتناول القهوة أو نذهب مباشرة لنرى بيتكما الجديد، لدينا ما نريد أن نخبركما به».

فقالت هولي باسمة وهي تنظر إلى ألانا التي تألقت ملامحها: «أنت حامل».

- نعم! كيف عرفت؟ لم يزد وزني بعد. لقد مرّ عليّ أسابيع فقط.

- عرفت ذلك من وجهك. لم أرك قط من قبل بهذه السعادة. وأنت أيضاً يا ريس.

فأجاب ريس: «نحن سعيدان جداً وغارقان في الحب».

فضحك ريتشارد وهولي وقالا في الوقت نفسه: «هذا واضح».

وأضاف ريتشارد بأسف: «لكن مايك لن يصدّق هذا أبداً. أنا أعلم ذلك».

فقالت ألانا: «أظنه سيصدق. مايك ليس بالصلابة التي يدعيها، ولن يدهشني أن يقع هو نفسه في الغرام يوماً ما».

نظر ريتشارد وريس إلى بعضهما البعض وانفجرا ضاحكين فيما نظرت هولي وألانا إلى بعضهما البعض وابتسمتا.